الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون–تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص :

دراسات نقدية

الموسومة بـ:

بلاغة الإيجاز وكثافة التضمين في القصة القصيرة جدا

إعداد الطالبتان:

- حاج مروى
- حاطي أمينة

إشراف الدكتورة:

- قوتال فضيلة

لجنة المناقشة:

معاشو قرور .....رئيسا

قوتال فضيلة.....مشرفة و مقررة

بلعجين سفيان..... مناقشا

السنة الجامعية: 1442هـ/1443هـ – 2021م / 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

انطلاقا من قوله تعالى:﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه ﴾

أتقدم بالشكر والعرفان للذي لا تعد نعمته ولا تحصى، فإن قلبي يخّر له ساجدا لله عزّ و جلّ.

وانطلاقا من قوله صلىّ الله ليه وسلّم: " من صنع معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا لا تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه".

أتقدم بالشكر الجزيل لمن كان له الأثر البالغ في ظهور هذا البحث.

إلى الأستاذة الفاضلة " قوتال فضيلة" حيث قدمت لنا النصح والإرشاد وجعلها الله ذخرا للعلم واقرّ عينها.

وأوجه بالشكر إلى كل من مدّ لنا يد العون في مسيرتنا الدراسية وإلى جامعتنا الأم التي منحتنا مقاعدها وإلى طاقم إدارتها

العام والمكتبة التي لم تبخل علينا بكتبها وجزى الله الجميع عنا خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

إهداء

الحمد الله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

أبي مت ولم تمت في قلبي لا طالما كنت حيا في ذاكرتي وأيامي، ها أنا اليوم أهديك هذا العمل بكل حب

"أبي" رحمك الله.

كما أهدي هذا العمل إلى من علمتني أن الحياة عز لا ذل، وأن الإرادة حزم وعزم، إلى من أحاطتني بعنايتها و رأفتها

إلى من كانت الشمعة التي تحترق لتنير دربي إلى "أمي" عزيزة قلبي حفضها الله لي.

إلى وحيدتي أختي حبيبتي "نزيهة".

وإلى مدللتي أختي الصغرى "هاجر".

وكيف لي أن أنسى عزتي إلى من أعطاني إحساس الأبوة إلى أبي الثاني "جدي" أدامك الله لي سليما.

وإلى أحد الأعزاء على قلبي.

مروى

إهداء

أهدي هذا البحث إلى من اشتاقت له القلوب إلى معلم الأمة مُحَمَّد ﷺ

وآله وصحبه ومن ولاه.

إلى مستودع الحنان أمي الغالية.

إلى القلب الحنون، إلى سعة الصدر، بكل معاني الحب والوفاء "أبي" الغالي أطال الله عمرك

إلى إخوتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة.

إلى كل أقاربي وإلى كل أصدقائي من دون استثناء.

وإلى كل من علمني حرفا ونصحني وأرشدني إلى ما ينفعني في الدنيا والآخرة.

أمينة

مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه غر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

عرف تاريخ الأدب أجناسا أدبية متعددة، ولكل منها خصائصه ومميزاته التي تجعله فنا قائما بحد ذاته ذا أسس وقواعد، ولا يمكن أن يكون لجنس أدبي الغلبة على الآخر، إذ إن كل جنس يؤدي دوره في الأدب بالطريقة المناسبة، وإن كان هناك من الأجناس ما يحظى باستخدام أكثر من غيره، ولعل أكثر الأجناس الأدبية استخداما وشهرة من فن الشعر هو فن القصة. ومن المعروف أن القصة لها أنواع متعددة، فمنها ما يكون قصصا واقعية، ومنها ما يكون قصصا خيالية، ومنها مفهوم جديد، وهو القصة القصيرة جدا. وهي نوع مستحدث في الأدب انتشر في الفترة المعاصرة بشكل واسع، وأصبح نوعا سرديا قائما بحد ذاته، وبالرغم من عمرها القصير إلا أنها استطاعت أن تكون فن ذا جدوى، ورغم قلة كلماتها وصغر حجمها، إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من المعاني كدقة اللغة، وحسن التعبير، واختيار اللفظة الدالة التي تتسم بالدور الوظيفي ، والتركيز الشديد في المعنى، والتكثيف اللغوي الذي يحيل ولا يخبر، فهي تفرض على القاص تكثيف المعنى واختزاله في نص قصير جدا يحمل معاني ودلالات، التي يحيها القاص، فليس كل نص سردي اعتمد على الإيجاز والاختصار يعد قصة قصيرة جدا، إلا إذا حمل اللغة الشعرية بمميزاتها وخصائصها الجمالية التي يعتمدها القاص في كتاباته ، ولا تتحقق هذه الغاية إلا إذا تمكن من فن السرد، فالقصة القصيرة جدا لا يمكن أن تخرج عن إطار السرديات، فهي كغيرها محكومة بتقنية السرد، وضرورية الحكي، وجمالية الأسلوب ودقته.

وبالتالي أصبحت فنا له أعلامه، وله صفاته، ومميزات يتميز بها عن غيره من الفنون، إلا أن سر جماليتها يكمن في بلاغة إيجازها، و كثافة تضمينها و، عمقها الدلالي .

ومن هنا فالق ق ج جاءت لاستجابة عصر السرعة، وهي تفرض على القارئ استعمال عقله واستحضار مخزونه الثقافي لفك غموض وعتمة النص القصصي.

ومن أسباب اختيارنا لموضوع بحثنا : بلاغة الإيجاز وكثافة التضمين في القصة القصيرة جدا، هو قبل كل شيء اقتراح من أستاذتنا المشرفة، وقد كان لنا دافعان أولهما ذاتي ، حب الاطلاع و الفضول إلى ما يحمله الموضوع من تشويق ، ثانيهما دافع موضوعي تمثل في قيمة الموضوع المدروس باعتباره موضوع أخذ تفكير الكثير في الساحة النقدية، ومن هنا يمكننا طرح مجموعة من الإشكاليات أبرزها:

ما مفهوم القصة القصيرة جدا؟ وما هي خصائصها الفنية والجمالية؟ وفيما اكتملت بلاغة إيجازها وكثافة تضمينها؟

لقد اقتضت طبيعة البحث الذي عنوناه بـ: بلاغة الإيجاز وكثافة التضمين في القصة القصيرة جدا تقسيمه إلى مدخل و فصلين:

ففـي المدخل: تناولنـا فيه نشأة القصة القصيرة جدا ومراحل تطورها، وقد اشتمل عدة مفاهيـم تجلت في :

- ماهية القصة القصيرة جدا وإشكالية التجنيس.
- نشأة القصة القصيرة جدا وأشكال تجلياتها في كل من التراث العربي والغربي.
- مراحل القصة القصيرة جدا وإشكالية التسمية.

أما الفصل الأول: فعنوناه بـ: الخصائص الفنية للخطاب السردي في القصة القصيرة جدا تطرقنا فيه إلى ماهية الخطاب السردي والقصصي ،والسرد، والسرد في القصة القصيرة جدا، وقد اشتمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الملامح السردية القصة القصيرة جدا.

المبحث الثاني: مكونات القصة القصيرة جدا.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية والجمالية للقصة القصيرة جدا.

والفصل الثاني: اسميناه بـ: بلاغة الإيجاز وكثافة التضمين في القصة القصيرة جدا، وقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيجاز وبلاغته في القصة القصيرة جدا.

المبحث الثاني: التضمين و بلاغته في القصة القصيرة جدا.

المبحث الثالث: هو عبارة عن مبحث تطبيقي لبعض النماذج القصصية القصيرة جدا. "نص وجل"، "رعب"، "الرصاصة"، "مبارك"، "وشم"، "كي أعيش!"، "أريج الشوق".

وقد انتهجنا في هذا البحث منهجا تاريخيا وصفيا مع انتهاج آليات التحليل ، إذ كان الغرض من المنهج التاريخي تتبع نشوء هذا الفن وتطوره، أما في الفصل التطبيقي اعتمدنا على مجموعة من آليات التحليل تجمع بين البعد السيميائي في استنطاق دلالات القصة القصيرة جدا، والبعد البلاغي الكامن في كثافة هذه الدلالات، والبعد التداولي الذي لجأنا إليه بغية استخراج مواطن التضمين في هذه النصوص القصيرة جدا "نص وجل"، "رعب"، "الرصاصة"، "مبارك"، "وشم"، "كي أعيش!"، "أريج الشوق".

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مراجع ومصادر كان أهمها، شعرية القصة القصيرة جدا (لجاسم خلف الله إلياس)، القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات (لحسين مناصرة)، القصة القصيرة جدا في العراق (لهيثم بهنام بردى)، دراسات في القصة القصيرة جدا (لجميل حمداوي)، القصة القصيرة جدا – الخروج عن الإطار- (لمحمد يوب)، خصائص القصة القصيرة جدا عند القاص : مُحَمَّد الغرباوي مجموعة "قال لي ومضة "نموذجا (لمحمد محضار)،والتي كانت لنا بمثابة مفاتيح استطعنا من خلالها دراسة هذا الموضوع.

وكان الهدف من هذا البحث هو إبراز الخصائص الفنية للقصة القصيرة جدا، وتبيان مراحل تطورها في كل من التراث الغربي والتراث العربي ، بالإضافة إلى تسليط الضوء على مدى بلاغة إيجازها و كثافة تضمينها.

وإن كنا قد وصلنا إلى نتائج هذه المذكرة، فالفضل كل الفضل يرجع إلى الله عز وجل وله الشكر والحمد، ثم إلى جميع من قدم لنا يد العون ولو بالشيء القليل، لأن أخذ القليل خير من ترك الكثير، و نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الكريمة الدكتورة "قوتال فضيلة" على المجهود التي بذلته معنا لإنجاز هذا البحث وإخراجه في أبهى حلة.

فلها منا كل الشكر والتقدير، ونرجو أن يكون بحثنا هذا أضاف ولو القليل في بحر الأدب العربي الحديث، وأخيرا نسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير.

الطالبتان:

حاج مروى.

حاطي أمينة.

تيارت في: 2022/05/24.

مدخل

نشأة القصة القصيرة جدا و مراحل تطورها

***1*–ماهية القصة القصيرة جدا و إشكالية التجنيس.**

2– نشأة القصة القصيرة جدا وأشكال تجلياتها في كل من التراث العربي و الغربي.

3– مراحل القصة القصيرة جدا وإشكالية التسمية.

يحتل فن القصة في عصرنا الحاضر مكانة مرموقة بين سائر الفنون الأدبية، فتعددت أشكالها وأصبحت فن ذا جاذبية وتشويق، ولأهمية هذا الفن سنتطرق في مدخلنا إلى عدة تعاريف تخص مجال القصة وأنواعها و على ضوئها، (القصة، القصة القصيرة، القصة القصيرة جدا...).

ماهية القصة:

يمكننا أن نعرف القصة بأنها ،فرعا من فروع الأدب تأتي على شكل نثر أو شعر ،يعبر عنها بأسلوب السرد أو الحكاية، تحتوي على أحداث يرويها الكاتب، تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة ،تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثر.[1]

تتناول القصة الحدث كاملا من الحياة، بينما الأقصوصة تتناول جزء من هذا الحدث (موقف أو شريحة) وهذا ما يشير إلى أن القصة أعمق من الأقصوصة.[2] فهناك اختلاف بينهما يتضح في عملية الانتقاء ،إذ يجتهد قاص القصة إلى إلقاء سلسلة من الأحداث الهامة وفق للتدرج التاريخي أو النسق المنطقي بحيث يدأب القاص إلى إظهار صورة ساطعة واضحة المعالم بحيث تؤدي إلى إبراز فكرة معينة ولا ترتكز الحياة الداخلية التي ينظمها إطارها على الأحداث والشخصيات وتفاعلها مع بعضها الآخر، بل على ما ينتظم بين الشخصيات من علاقات. [3]

[1] مُحَمَّد يوسف نجم ،فن القصة ، بيروت دار الشروق عمان ط 1 ،1996، ص9.

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ص 9-10.

[3] ينظر: المرجع نفسه ص 10.

وقد أكد براندرماثيوز في كتابه (فلسفة الأقصوصة) أن وحدة التأثير التي دعاها بو قبله بالشمول هي الفارق الأساسي بين الأقصوصة والقصة ؛ فالقصة حوادث يخترعها الخيال ، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ والسير، وفي كتاب طه حسين يقول جيمس :" إن الحياة فضاء واسع مضيع يقف الروائي وسطه لينتخب ما يمكن أن يفسر به الحياة ويهدي به السبيل – إن مادة الروائي ملزمة ولا شك وقيمة المستندات لا تنكر ولكن إرادة الكاتب وتصرفه في هذه المواد هما بلا شك الفن الروائي الحق ،يجب على الروائي أن يخضع مواده لفنه وإلا يكون لها عبدا مطيعا همه النقل الأمين ".[1]

فالحياة شاسعة بمعانيها مليئة بكلماتها الضائعة ،فالراوي هو البطل الذي ينتقي من الوسط ما يمكن أن يصلح في الحياة ويهدي به الطريق فعلى الروائي أن يخضع مواد فنه للحق وألا يكون تلك القاص التابع همه الأخذ الأمين .

ماهية القصة القصيرة :

فن حديث العهد، لم تتعرف عليه الآداب الغربية إلا منذ حوالي قرن فقط، فالقصة القصيرة ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل بل هي لون من ألوان الأدب الحديث ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وله خصائص ومميزات شكلية معينة.[2] وقبل هذا القرن شهد تاريخ الأدب الغربية عدة محاولات لكتابة القصة القصيرة ولكنها كانت قصصا قصيرة من حيث الحجم فقط لا من ناحية الشكل ، بحيث قامت أولى هذه المحاولات ،في القرن الرابع عشر في روما داخل حجرة فسيحة من حجرات قصر فاتيكان (مصنع الأكاذيب)، وفي هذا المصنع كانت تخترع ،وتقص كثير من النوادر الطريفة عن رجال

[1] طه حسين ،دراسات في الأدب الأمريكي، نشر مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ، ص 83.

[2] رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، ط1 فبراير 1959 ،ط2 19857، ص.7

ونساء إيطاليا، كان من أكثر رواد مصنع الأكاذيب مثابرة وأخصبهم خيالا رجل غريب الأطوار اسمه – بوتشيو– اشتغل نصف حياته سكرتيرا للبابا ،فكان يدون القصص التي سمعها في المصنع فأعطاها بذلك شكلا أدبيا أسماها لفاشيتيا.[1]

فينبغي لنا أن نعتبر القصة القصيرة المحكمة أنها سلسلة من المشاهد الموصوفة، التي تنشأ خلالها حالة مسببة، تتطلب شخصية حاسمة ذات صفة مسيطرة ،تحاول أن تحل نوعا من المشكلة من خلال بعض الأحداث التي ترى أنها الأفضل لتحقيق الغرض ،وتتعرض بعض الأحداث لبعض العوائق و التصعيدات حتى تصل إلى نتيجة قرار تلك الشخصية النهائي.[2] فاهتمام القارئ القصة القصيرة يكون في نتائج القرارات التي تتخذها الشخصية ، ويفترض على أنه لابد أن تكون جميع القرارات والخيارات في القصة تكون مشروطة، فالشخصية في القصة القصيرة تتخذ بعض قرارات المحكومة بخبرتها السابقة فتؤثر على نتائجها النهائية .[3]

- **ماهية القصة القصيرة جدا و إشكالية التجنيس:**

ماهية القصة القصيرة جدا:

تعددت مفاهيم وتعاريف القصة القصيرة جدا بين النقاد والدارسين، فهي تختلف من تعريف لآخر، وعليه:

لم تكن القصة القصيرة جدا نصا أدبيا طارئا، لأنها وجدت مع وجود الإنسان على ظهر البسيطة.

فتجلت في النقش، والمثل، والحكمة ،والطرفة، والخاطرة وغيرها، وإن بدت اليوم نصا شائعا بين أيدي كثير من كتابها أو غيرهم، في المواقع الرقمية بدون أية مقصدية.

---

[6]ا رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، ص8.

[2]ولسن تورنلي، كتابة القصة القصيرة ،ط1، 1992ص20.

[3]ينظر :المرجع نفسه ص 20.

كما هو حال كثير من قصص تويتر، والفيسبوك ، والواتساب ، و الSSM وغيرها ،فإنها أيضا نص صعب له شعريته أو جماليته أو إنشائيته أو أدبيته الخاصة. [1]

فرغم سهولة الإجابة عن سؤال ما القصة القصيرة جدا ؟ إلا أن مشروعيتها ما زالت تكمن في مشروعية الاعتراف بها ،وبالخصوص عندما نجد سهولة للكتابة في مجالها ،وكأن هذا الفن السردي مطروح بلا ثمن ، ومن ثم فإن من حق فلان أو علان أن يصبح قاصا بمجرد أن يكتب خمسة أو عشرة نصوص وينشرها ، فالرواية نص ،والقصة القصيرة نص، والقصة القصيرة جدا نص، وكاتب الرواية سارد كما هو حال كاتب القصة القصيرة جدا. [2] فالقصة لفظ مشتق من قص يقص قصا بمنعى تتبع . فأم موسى قالت لابنها : ضعيه في اليم بين الماء والشجر و (قصيه) أي تتبعيه ،وكلما كان القص قصير جدا كلما كان فعل القص عسيرا ومنهمكا ،غير أن فرضيته في إصابة المعنى تكون دقيقة وبليغة،والمشتغل في مجال القصة القصيرة جدا يقرأ هذا الواقع من مرجعيات مختلفة ،ومن زوايا متعددة متسائلا عن قضايا كونية ووجودية تشغل الإنسان منذ القدم ،فيقوم بعملية تأويل الواقع والبحث في سير وجود الإنسان والكون.[3]

ومن هنا يعد قاص القصة القصيرة جدا مؤولا أول، والناقد مؤولا ثانيا ،ويكون التأويل هنا مضاعفا يبحث عن المعنى في ظاهر النص وعن زيادة المعنى في عتمة النص ،أي في ذاكرة النص المخفية وراء كلمات معبرة ، لأن النص القصصي القصير جدا يكشف نفسه للقارئ على مستويات مختلفة تختلف باختلاف ما يحمله النص أولا، وما يحمله القارئ ثانيا، و بالرغم من ذلك تتنوع القراءات ويحفظ

[1] حسين مناصرة ،القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إيرد شارع الجامعة ،الأردن، مكتب بيروت ط1، 2015، ص 1.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

[3] محمد يوب، القصة القصيرة جدا، الخروج من الإطار، كتاب نقديط1، 2015، ص51.

المعنى في بطن صاحبه لأن طمع الفهم النهائي للنص يلزمه السفر الطويل في الذاكرة ،وقبليات النص ، وصاحب النص من أجل الوصول إلى تأويل مكثف وعميق حسب رأي أمبرطو إيكو في كتاب مُحَمَّد يوب .[1]

والقصة القصيرة جدا تعتبر شكل من أشكال التعبير التي فرضته علينا ظروف العصر ومتطلبات الحياة السريعة، كما أنه تكمل رغبة الإنسان في ابتكار طريقة لتعبير تواكب سرعة الحياة .فلم يكن لظهور القصة القصيرة جدا عبثا، و بل ظهرت لأسباب ذاتية تتعلق بدرجة القصدية ،والوعي عند القاص التي تدفعه إلى محاولة الابتكار والتحديد ،كما أنها ظهرت لتلبية رغبة سوسيو ثقافية.[2]

وكان للمذكورة (القصة القصيرة جدا) مجموعة من التعاريف تجلت عند كل من هاريس، مارين الورد ، و ولتر كامبيل، و ترنتويل ميسون رايت، و أرسكين كالدويل، وكاترين أن بوتر، وجاسم عاصي، وباسم عبد الحميد حمودي، وسليمان البكري ، ونجم عبد الله كاظم في كتاب رؤى وجماليات، بحيث أن تعاريف الأجانب ارتكزت على الأقصوصة ولم تعرف القصة القصيرة جدا ، لكن تعاريف الدارسين العرب كانت في الصميم حيث يعرفها جاسم عاصي قائلا :"قيل الكثير عن هذا الضرب من فن الكتابة اعتبارا من صدور قصص ناتالي ساروت (انفعالات)، باعتبارها افتراضا نقطة البدء والظهور لفن السرد هذا ، ولكن بتقدير أن ما يجب تعريفه على وجه الدقة بعيدا عن التكرار ،هو الفن الصعب ،وبهذا يكون بإمكان الوقوف على الخصائص التي تؤكد الصعوبة وذلك بدراسة نص من هذا النوع، ومقابل هذا ينبغي

[1] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا، ص 52،51.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص52.

التذكر جيدا سواء للباحث أو القارئ، ثم منتج النص أن يضع في حساباته أن ثمة نص آخر.[1] فحسب رأي جاسم العاصي القصة القصيرة جدا فن صعب المراس ينبني على التناص .

ويعرفها سليمان البكري بأن القصة القصيرة جدا :" تعتمد اللقطة الفنية المكثفة لتعبر المسافة بين الخبر الاعتيادي إلى دائرة الإبداع التي تحتاج جهدا فنيا ذا معنى . وبهذا ، فهي تحقق شكلا أدبيا فنيا مستقلا ، لأن حدثها وشخصيتها يتوهجان فنيا وإنسانيا بحساسية بالغة ، و يرتبطان بالواقع حينا وبالتجريد حينا آخر ،. وبهذا فإن القصيرة جدا ،ستكتب دائما وفق بنى لا تنتمي إلى ما هو سائد أو متصور ، لكونها اختزالا للقصة القصيرة في (عملية قيصرية) غير ناجحة ، لأنها تعكس حالة تفجير ذاتية في أماق القاص ، يحتاج في تجسيدها إلى طاقة فنية مضافة تتجاوز طاقته الإبداعية ،وهو يكتب القصة القصيرة ، لأن عبور المسافة بين الخبر المحكي نحو الإبداع يحتاج تلك الطاقة المضافة ".[2]

ويتبين لنا من هذا التعريف أن القصة القصيرة جدا لها أركان عدة تمثلت في اللقطة ،والتكثيف ، والجمع بين الخير، و الإبداع ،والتوهج ،والاستقلالية ،والتراوح بين التجريد ،والواقع ،والاختزال.

ويعرفها باسم عبد الحميد حمودي بأنها : " ليست جسدا مفصولا عن فن القصة القصيرة ،ولكنها تراعي التكثيف ،والجو الخاص، وضربة النهاية ،وتراعي التركيز ،والاقتصاد في الكلمات كذلك ".[3] بمعنى أن القصة القصيرة جدا أساسها التكثيف والاقتصاد وصدمة النهاية والتركيز والتبئير .

[1] هيثم بهنام بردى ، القصة القصيرة جدا في العراق ط2، صدرت ط 1 عن شعبة الأمور الأدبية في المديرية العامة للتربية، نينوى، 2010 ، ص 4.

[2] المرجع نفسه، ص 4، 5.

[3] المرجع نفسه، ص 5.

ويعرفها جميل حمداوي، بأنها جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم، والإيحاء المكثف، والانتقاء الدقيق، ووحدة المقطع. علاوة [1]على النزعة القصصية الموجزة، والمقصدية الرمزية المباشرة وغير مباشرة.

ويرى هيثم بهنام بردى أن القصة القصيرة جدا لها علاقة وثيقة بين القصة القصيرة ،فهما صنوان بناء ودلالة مقصدية وبأن القصة القصيرة جدا لا يمكن أن تكون استثناء من فن القصص عموما، ولكنها ليست (فرايداي روبنسون كروزو) أي ليست تابعة عمياء للقصة وأنها تقف على خط واحد.[2] وبالإضافة إلى كل هذه التعاريف يبقى الحجم العتبة المهمة لتعريف القصة القصيرة جدا ،وهذا ما دعانا إلى التأمل السريع في حجم هذا الفن .فإن الحجم ضروري في تعريفها أو في تحديد مفهومها من الناحية الشكلية ،ولكن هذا لا ينفي أن هذا الفن يحتاج إلى قيم جمالية و إنشائية أخرى تقضي بأن تكون القصة القصيرة جدا مستويات في عناصرها السردية ،أو في اللغة المكثفة المستحونة بالرؤى والدلالات المتشكلة في متنها إضافة إلى سلامة اللغة والتراكيب.[3]

إشكالية التجنيس:

أصبحت القصة القصيرة جدا في الحقل الثقافي العربي جنسا أدبيا مستقلا، له أركانه وبناؤه وتقنياته الخاصة، ولكن ثمة مواقف عدة من هذا الجنس ،ويظهر ذلك عند جاسم خلف الله إلياس في كتابه : شعرية القصة القصيرة جدا ،وهناك موقف الرفض والإنكار وموقف التردد والتذبذب. وعلى هذا يقول هيثم بهنام بردى :" القصة القصيرة جدا ، قياسا الى صنوها القصة القصيرة فن جديد ،يربو عمره على

[1] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، (المقاربة الميكروسردية)، دار الريف للطبع والنشر، الناظور–تطوان، ط1، 2019،ص14 .

[2] هيثم بهنام بردى، القصة القصيرة جدا في العراق، ص 5.

[3] حسين مناصرة ، القصة القصيرة جدا ، رؤى وجماليات، ص 7.

القرن ،وحاله حال أي فن جديد استقبل عند ولادته بمشاعر شتى .وتشكلت مواقف متباينة إزائه، فالرافضون الذين أطلقت عليهم نعوت شتى ،وحاولوا عرقلة نموه راجعوا بعد تصرم السنين مواقفهم ، ونظروا إليه بعيون جديدة ،ورؤية منصفة سيما بعد أن شب وقويا عوده وتشبث بالحياة ،الذين وقفوا منهم موقفا مراقب والمتفرج عن بعد منتظرين نتيجة الواقعة ،فانتبهوا إليه وصاروا يستبصرونه بعمق بعد أن كانوا يعاينونه عن بعد . أما الذين تحمسوا له واستقبلوه بالترحاب كأي فن جديد لا يقوض ما سبق ،بل يضفي على جنس القصة القصيرة الديمومة والتجديد ،وأثلجت صدورهم التنظيرات ،والرؤى النقدية التي شرعت هذا الفن ".[1] بمعنى أن القصة القصيرة جدا ،جنسا أدبيا جديدا لا يزال في صراع جدلي مع المناقضين له من أجل الحصول على ميثاق الاعتراف بها ومشروعية الانتماء للأجناس الأدبية والفنية.[2]

ولا شك في أن تحديد سمات النوع الأدبي ،سيقودنا حتما إلى الاعتقاد بوجود معيار للتصنيف له قدر من الثبات و التحدد ،فإن النوع الأدبي يزداد غنى بالأعمال الأدبية الجديدة التي تلتحم بالأعمال التي سبق وجودها للنوع المعين .وقد يتعرض النوع للتطور و أحيانا لثورة مفاجأة ،ومع ذلك فبسبب الربط المعتاد للعمل الأدبي إلى الأنواع المحددة سلفا يحتفظ (النوع) باسمه على الرغم من حدوث تبدل جذري في بناء الأعمال التي تنتمي إليه .ومن هنا ستبقى القصة القصيرة جدا محتفظة بالاسم النوعي للقصة القصيرة .[3]

[1] هيثم بهنام بردى ، القصة القصيرة جدا في العراق ، ط 1،2010 ، ص 6.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 6.

[3] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص35.

نشأة القصة القصيرة جدا و أشكال تجلياتها في كل من التراث العربي و الغربي:

لا شك في أن معاينة القصة القصيرة جدا، تسير على مسار ما قبلها من أنواع القصة القصيرة التي منحت علاقة من نمط خاص مع الموروث السردي ،بنعته استجابة أساسية في ميادين الأبحاث السردية والتي انقسمت على قسمين : توجه الأول إلى معاينة تلك النصوص واستجداء خصائصها للوقوف على قدرات الموروث السردي الحكائي و كنوزه الكاملة ،و اتجه الثاني باتجاه تأصيل النص السردي الحديث ،لكي يحقق ردم الفجوات التي تركها خمول البناء النظري ،ولهذه القضية دارسوها ،و لها مقارباتها الخاصة .إنما يعنينا النوع القصصي الأكثر جرأة والأكثر إثارة للأسئلة وعندما نقول ذلك نقصد القصة التي تمثل مكونات في إعادة إنتاج النص القصصي الجديد الذي عانى من القياس في تأصيله بسبب المواقف التي تجاذبته في هذا الاتجاه أو ذاك ،فموقف قيل أن القصة القصيرة جدا تنتمي إلى الأصل الغربي ،وأنكر عليها الجذور العربية .و الموقف الآخر أقر وجودها من الجذور العربية ، ونفى عليها أي رابط بالأنواع القصصية الغربية .و الموقف الثالث رأى أن هناك تأثر بالقصة الأوروبية والفرنسية.[1]

وقد تبنينا هذا الموقف لما له من موضوعية و جدية لذى نراها قد نهلت من منبعين رئيسين:

المنبع الأول: القصة القصيرة جدا في الغرب:

إن إرهاصات هذه الظاهرة ليست وليدة السنوات الأخيرة ، بل تتجاوز ذلك. فمنذ حددت فرجينينيا وولف في كتاب القصة القصيرة جدا ،موقفها من مستقبل القصة بقولها : إن مستقبل القصة لا محالة صائر إلى أن يصبح شعرا ،وسيدخل في النثر الكثير من خصائص الشعر لأن الشعر قد فشل – في تصورها – في خدمة غايات القرن العشرين ، ترى أن حل المشكلة يكون على يدي القصة الشعرية أي أن (تتبنى القصة شيئا من سمو الشعر وكثيرا من طبيعة النثر العادي) .[2]

[1] جاسم خلف الله إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، ص 56،55.

[2] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا ، ص 53.

كما أن محاولة الأديبة الفرنسية ناتالي ساروت التي تجاوزت فرجينينيا وولف في تحليل المشاعر إلى وصف الانفعالات واستخراج الباطني منها في مجموعتها الصادرة عام 1938 بعنوان "انفعالات"، و هي صور وليدة لحظة ترجمتها الأديبة إلى كلمات مكثفة ومحددة لتعبر عن أحاسيس عفوية لصيقة بالأشياء ، وتعمل على طرح الأسئلة دون محاولة الإجابة عنها ،ونذكر هنا أن مجموعتها لم يدرجها الدارسون تحت فن القصة القصيرة، أو أي جنس أدبي .وفي منتصف الستينات ذكر عند مُحَمَّد يوب، رؤى كل من j.c.reid (كذا) الذي أقر بأن القارئ في حاجة إلى نصوص موجزة، ومكثفة فترجم أربعين قصة قصيرة جدا في كتاب واحد ومكتمل فنيا .[1] وقد ارتبط مصطلح القصة القصيرة جدا بمصطلح ما بعد الحداثة ،ومن أول موظفيه المعماري و(تشارلز جينيكس)، ثم الفيلسوف الفرنسي (جان فرنسوا ليوتار) حيث كانت فكرة (جينيكس) هي نقد الحداثة المعمارية ،وتحديدا وظيفة (باوهاوس)، و(كوربوزييه) بينما أراد (ليوتار) أن ينصب نموذجا جديدا معرفيا بالدرجة الأولى، وما بعد الحداثة يشمل خطابات متنوعة تلتقي كلها حول نقد الأساس العقلاني والذاتي للحداثة .[2]

ويوصف هذا التيار بأنه نهاية السرديات الكبرى التي تعتقد أنها شاملة وضامة لكل أشكال الكتابة السردية ،ولذلك فقد أعلنت موت فكرة الأجناس ،وموت سلطة الصوت الواحد ، والرؤية الواحدة وحلت محلها السرديات الصغرى ،ومنها القصة القصيرة جدا كشكل من أشكال التعبير السردي ، ومن سمات ما بعد الحداثة (التنوع ،التعدد ، الاختلاف ، التفكيك) ،كما أنها تسعى إلى تجاوز التصورات العقلية .ومن أهم وسيلة اعتمدتها سرديات ما بعد الحداثة ، ومنها القصة القصيرة جدا هي المحاكاة

[1] مُحَمَّد يوب القصة القصيرة جدا، ص 54،53.

[2] المرجع نفسه، ص 54.

الساخرة للواقع بأسلوب مستعار وغير حقيقي ، بطريقة تقترب من الهو أكثر مما تقترب من الإبداع المنظم ،لأن كاتب القصة القصيرة جدا غير معني بنظام وانسجام العالم . من أجل نشر قصة ما بعد حداثية تتصف بالفوضى وغياب المعنى ،بحيث تتكون القصة القصيرة جدا من بنيات متعددة على مستوى الشكل والمضمون ،ومن الناحيتين الدلالية والسوسيولوجية، مما تدفع القارئ إلى توهم حقيقة الواقع المتخيل ويعتقده حقيقيا، ومن صفاتها الغرابة والتعقيد إلى درجة تضبيب الرؤية لدى القارئ معتمدة في ذلك على مكون اللغة ،الذي يؤثر في مدارك القارئ وعلى مفاهيمه ،ولا تعبر على الواقع فقط بل تمارس تأثيرا عليه في رؤيته للعالم ،وإدراكه له ،وعلى الطريقة التي تعمل بها لتشكيل عالم القارئ .[1]

وجمال القصة القصيرة جدا يتجسد في شغبها حيث إنها أثارت كثيرا من النقاشات على صفحات الكتب و الجرائد والمجلات وفي المهرجانات الثقافية ،والمنتديات الإلكترونية ،وقد ابتعدت هذه الصراعات عن جوهر القصة القصيرة جدا ، حيث استفاض النقاد والباحثون في تعداد التسميات منهم من سماها بالقصة الومضة ،القصة بحجم الكف ،شذرات قصصية ، قصيصات، أقاصيص، الميكرو والقصة وغيرها من الأسماء .[2]

وللقصة القصيرة جدا عدة صفات ومميزات منها صفة الغموض الدال، أو الغموض المقصود، الذي من شأنه خلق هذا الصراع حول الشكل والمضمون، وقدرتها على تعميق الوعي بعالم الإنسان وتتميز كذلك بخاصية التكثيف، والتركيز، واختفاء تفاصيل الإنشاء. كما يعبر عنه المثل المشهور (يكفيك من القلادة ما يحيط بالعنق) فنعني بهذا المثل الاقتصاد الشديد في اللغة إلى درجة الزهد نحو بناء بلاغة

[1] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا ، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 57.

تكثيف، لأن التكثيف والإيجاز والإضمار خصائص تمكن القاص من القبض على لحظة حياتية عابرة لا يسمح بتسرب التفاصيل والقصة القصيرة جدا ، بدورها مثل الحلم تأتي مصبوغة ممزوجة باللذة أو الألم فهي تريد أن تكون ، شيئا حيويا حساسا تدمر وتبني ، تقول وتعنى ، تحس وتشعر أيضا وليس المقصود بالقصة القصيرة جدا قصر البناء الفني المكتفي بعدد قليل من الكلمات المكثفة وإنما المقصود من القصر هو حجم الحدث الذي تعتمده وهو حدث لحظي قصير جدا .[1]

ومن جماليات القصة القصيرة جدا اختفاء التفصيلات، وترك القاص لمجموعة من الفراغات في فضاء القصة لتوريط القارئ ودفعه إلى أن يتصور ويتخيل التفصيلات التي بين السطور، و القفلة في القصة القصيرة جدا ،"وهي نهاية القصة وخاتمتها تأتي بطريقة مفارقة ،وبغير ما يتوقعه القارئ تخفي مقصدية القاص الظاهرة و المضمرة وهي التي تحرك فضول المتلقي و تدفعه إلى التأويل والبحث عن الحلول المتاحة و الممكنة للمنجز القصصي القصير جدا ".[2] ويعني أن اختتام القصة يأتي بطريقة مغايرة بغير ما يظنه القارئ بعدم إظهار معنى القاص الظاهر و المخفي الذي يثير فضول القارئ ويدفعه إلى التفسير.

المنبع الثاني :القصة القصيرة جدا في المشهد الثقافي العربي :

لقد انتشرت القصة القصيرة جدا في الوطن العربي ،بفضل الانفتاح الثقافي على الغرب و ترجمة الأعمال الأدبية الكبيرة ،و بخاصة تجربة " نتالي ساروت " التي نجحت في تصوير اللحظة المكثفة و الواعية وتعد المجموعة القصصية (انفعالات) للكاتبة " نتالي ساروت " أول بادرة موثقة تؤرخ لبداية هذا

[1] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا، ص 58،59.

[2] المرجع نفسه، ص 60.

الفن الجديد ، وهذا بمثابة جرس تنبيه حقيقي للأدباء العرب لولادة شكل قصصي جديد فبدأت تظهر في الصحف و المجلات قصصا قصيرة جدا كان تأثير كتابات "نتالي ساروت " واضحا عليها .[1] و على مستوى الكتابات الرائدة في هذا المجال ذكر مُحَمَّد يوب بعض النقاد و منهم :" باسم حمودي " الذي أرجع الذاكرة العربية في تناولها للقصة القصيرة جدا ،إلى تجربة القاص العراقي "نؤيل رسام " الذي نشر نصوصا قصصية قصيرة جدا سنة 1930 م على صفحات جريدتي (البلاد و الزمان البغداديتين). [2]

كما كان لها ظهور، في فترة مبكرة مع جبران خليل جبران في كتابيه (المجنون)و(التائه). كما انتشرت في الأربعينيات من القرن العشرين، عندما نشر القاص اللبناني " توفيق يوسف عواد " مجموعته القصصية (العذارى) عام 1944 م ، و احتوت عل قصص قصيرة جدا ، لكنه سماها (حكايات).

وفي الفترة نفسها نشر المحامي العراقي يوؤيل رسام قصصا قصيرة جدا، ونشرت " بثينة الناصري " في مجموعتها (حدوة حصان) الصادرة عام 1974م قصة أسمتها " قصة قصيرة جدا " ،ونشر القاص " خالد حبيب الراوي " خمس قصص قصير جدا ضمن مجموعته (القطار الليلي) الصادر عام 1975م ، ونشرها "عبد الرحمان مجيد الربيعي " في نفس الفترة ،كما كتب هيثم بهنام بردى قصته الأولى سنة 1977م بعنوان (الصدى)، [3]ونذكر كذلك ضمن اللائحة: أعمال " جمعة اللامي، أحمد خلف"، و "مُحَمَّد مخزنجي ، يوسف إدريس " في مصر، و "مُحَمَّد إبراهيم بوعلو" في المغرب ،و " إبراهيم احمد " في العراق. [4] وعلى مستوى الدراسات هناك أعمال " يوسف الشاروني " ،وكتابات " عبد الرحمان الربيعي، و خالد حبيب " و في سبعينيات القرن الماضي ظهرت دراسات لـ " طراد الكبيسي ، وفاضل ثامر، و ياسين الناصير " وغيرهم محاولين تتبع هذه الظاهرة كما أن الناقد السوري " أحمد جاسم الحسين "

[1] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 62، 63

[3] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، (المقاربة الميكروسردية)، ص22.

[4] مُحَمَّد يوب ، القصة القصيرة جدا، ص 62،63.

خصص كتابا تحت عنوان (القصة القصيرة جدا) و قال : " هلت القصة القصيرة جدا في السنوات الأخيرة جنسا أدبيا له أركانه وتقنياته وعناصره و إشكاليته".[1]

ويتبين لنا —من هذا كله– أن ولادة فن القصة القصيرة جدا، لم تتبلور باعتبارها جنسا أدبيا جديدا، ولم تثر الجدال الفكري والإبداعي حول الاعتراف بمشروعيتها في الساحة الثقافية، إلا مع بداية التسعينات من القرن العشرين.[2]

مراحل القصة القصيرة جدا وإشكالية التسمية :

مراحل القصة القصيرة جدا في الأدب العربي :

لا يمكن فهم القصة القصيرة جدا إلا بربطها ببعدها التاريخي والتكويني ،الذي لا يمكن فهم جماليته ودلالياته و مقصدياته ،إلا إذا تتبعنا هذا الفن الجديد تاريخا ،وتحقيبا ،وتصنيفا ،ويعني هذا أن القصة القصيرة جدا شهدت منذ بداية القرن العشرين إلى يومنا هذا مجموعة من المراحل الهامة التي مرت بها وأهمها :

أولا– المرحلة التراثية :

نجد في تراثنا العربي القديم مجموعة من الأشكال السردية النثرية ،تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جدا ،كالحوار، والفكاهة ،والحديث ،والطرفة ،والأحجية ،والكلام، والقصة ،والحكاية، واللغز، والمقامة ....يعني أن للقصة القصيرة جدا جذور عربية قديمة، وتتمثل في السور القرآنية القصيرة، والأحاديث النبوية الشريفة ،وأحاديث السمار، ومن ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة

[1] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا ، ص 63 .

[2] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، (المقاربة الميكروسردية)،ص23.

،والنكتة ،والحكاية ،والقصة ،والشعر ،والخطبة /والكرامة ....الخ.[1] وهذا يعج كتاب (مستطرف في كل فن مستطرف).[2]

ثانيا– المرحلة الكتابة اللاواعية:

وتتسم هذه المرحلة بكتابة القصة القصيرة جدا بعفوية وتلقائية، أي دون علم أو وعي، وتبدأ هذه المرحلة بداية من القرن العشرين، وتمتد حتى سنوات التسعين في بعض دول العرب كالمغرب، أو حتى سنوات الألفية الثالثة في الدول العربية كالجزائر، تونس ،موريتانيا ،ليبيا .[3]

وذلك إذا تحدثنا عن إصدار المجموعات القصصية القصيرة جدا .من ثم قد وجدنا في هذه المرحلة نماذج قصصية قصيرة جدا كتبت بعفوية وتلقائية ،دون أن يكون لصاحبها وعي بقضية التجنيس بأنه – فعلا – يكتب القصة القصيرة جدا تجنيسا وتنميطا وتنويعا، ونلقى ذلك عند جبران خليل جبران في كتابيه (المجنون).[4]وما نجده من نصوص قصيرة جدا عند نجيب محفوظ في كتابه (أحلام فترة النقاهة)[5]، وما كتبه يوسف إدريس وزكريا وتوفيق يوسف عواد في مجموعته (العذارى) سنة 1944، ويوئيل رسام، وذنون أيوب ، وياسين رفاعية ، وسعد مكاوي ، ومُحَمَّد إبراهيم بوعلو صاحب مجموعته (خمسون أقصوصة في خمسين دقيقة) سنة1983 وما كتبه أحمد زيادي وآخرون.[6]

---

[1]جميل حمداوي ، دراسات في القصة القصيرة جدا،ص77.

[2]الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف ، منشورات النور للمطبوعات ، بيروت ، لبنان،ط2 ، 2004م.

[3]مُحَمَّد محضار ،خصائص القصة القصيرة جدا عند القاص : عبد الحميد الغرباوي ،مجموعة "قال لي ومضى " نموذجا ،ط1، 2021، ص32.

[4]جبران خليل جبران ،المجنون ،دار العرب للبستاني.

[5]نجيب محفوظ ،أحلام فترة نقاهة ،دار الشروق ، القاهرة ،مصر،ط1،2005م.

[6]جميل حمداوي ،دراسات في القصة القصيرة جدا، ص 8.

ثالثا– مرحلة الوعي بتجنيس القصة القصيرة جدا :

امتدت هذه المرحلة من السبعينات إلى يومنا هذا ، فقد ولدت القصة القصيرة جدا بالعراق على غرار شعر التفعيلة مع بدر شاكر سياب ونازك الملائكة ،ووردت عن بثينة الناصري في مجموعتها القصصية (حدوة حصان) الصادرة عام 1974 قصة سمتها (قصة قصيرة جدا)، نشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعته (القطار الليلي) التي صدرت 1975[1]، ونشر القاص الفلسطيني محمود على السعيد مجموعته (الرصاصة) نشرت سنة 1979، وهو يعد من الكتاب الأوائل الذين استخدموا مصطلح القصة القصيرة جدا، كما نشر السوري وليد إخلاصي مجموعته الأولى سنة 1972 تحت عنوان (الدهشة في العيون القاسية)،ونشر الألسوري وليد حداد مجموعته البكر (الرقص فوق الأسطحة) سنة 1976 ،ويعني أن فترة السبعينيات من القرن الماضي هي نقطة انطلاق القصة القصيرة جدا في العالم العربي، بوعي تجنيسي مقصود كما يمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة التجنيس والتأسيس لفن أدبي جديد هو فن القصة القصيرة جدا، ولا تتوفر فيه مكونات هذا الفن الأدبي بالإضافة إلى عدم وجودية التجنيس ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن القصة القصيرة جدا لم تتبلور فنيا وجماليا وإجناسيا إلا مع بداية التسعينات من القرن الماضي وخاصة في العراق، ودول الشام لم تنتعش كما وكيفا، إلا في المغرب الذي أصدر بمفرده أكثر من ستين مجموعة قصصية قصيرة جدا، وبالتالي كانت الدولة أكثر بروزا في هذا الجنس الأدبي المستحدث إبداعا ونقدا وتوثيقا عن غيرها.[2]

[1] خالد الراوي ، القطار الراوي ، مجموعة قصص ،مكتبة التحرير،بغداد،10اغسطس2009 .

[2] جميل حمداوي ، دراسات في القصة القصيرة جدا ، ص 9.

رابعا– مرحلة التجريب والمثاقفة :

تحيل هذه المرحلة على استفادة كتاب القصة القصيرة جدا من تقنيات السرد الغربي، ويتضح ذلك في الرواية الفرنسية الجديدة ،والرواية النفسية المنولوجية (رواية تيار الوعي) ،ورواية ما بعد الحداثة والقصة القصيرة جدا بأمريكا اللاتينية، كما كتبها كل من خوليو كورناثار، وخوان خوصي اريولا، وخوليو طوري، وادولفو بيوي كاسارس ومن ثم قد استعان كتاب القصة القصيرة جدا بالعالم العربي بتقنية التشظي، وتشغيل الاسترجاع، والانتقاء الأوصاف، والتكثيف والاقتصاد، وتخييب أفق الانتظار، وخلخلة السرد، وتنويع الروى السردية ، والشاعرية، والأسطورة، والرمز، والتناص.[1]

خامسا– مرحلة التأصيل:

بدأ بعض الكتاب العرب في تأصيل قصصهم القصيرة جدا كتابة وبناء وقالبا وتشكيلا ورؤية ،كما فعل جمال الغيطاني ،وأحمد توفيق ، وبن سالم حميش ، ورضوى عاشور... في مجال الرواية ، ونجد هذا التأصيل جليا عند بعض الكتاب المغاربة سواء بطريقة جزئية أو كلية، مثل مصطفى لفتيري، وجمال بوطيب، ومُحَمَّد تنفو ،وجمال الدين الخضيري الذي كتب أخيرا مجموعة تراثية متميزة عربيا وهي بأكملها تأصيل في تأصيل، تحت عنوان (حدثني الأخرس بن صمام).[2]

وهكذا، نستخلص بأن القصة القصيرة جدا تاريخا طويلا يتمثل في مجموعة من المراحل والحقب، ونستنتجها في المرحلة التراثية التي ارتبطت بالأجناس والأنواع والأنماط السردية العربية القديمة ، ومرحلة الكتابة اللاواعية منذ بداية القرن العشرين ،ذلك مع مجموعة من الكتابات التي كتبت هذا الفن السردي

[1] جميل حمداوي ، دراسات في القصة القصيرة جدا ، ص 10.

[2] مُحَمَّد محضار ،خصائص القصة القصيرة جدا عند القاص : عبد الحميد الغرباوي ،مجموعة "قال لي ومضى " نموذجا ، ص32.

الجديد ، على هذا المنوال يمكن الحديث –أولا– عن بداية جبرانية بامتياز و–ثانيا– عن مرحلة التجنيس التي انطلقت بالعراق والشام ،وهناك –ثالثا– مرحلة التجريب التي تتصف بالانفتاح على تقنيات السرد الغربي وفي الأخير –رابعا – مرحلة التأصيل التي تستلهم التراث العربي بناء قالبا وصياغة ورؤية .[1]

إشكالية التسمية :

ربما كان على النقاد الذين يرون في القصة القصيرة جدا ،جنسا أدبيا مستقلا ومتميزا من القصة القصيرة ،أن يعدلوا عن المصطلح الذي ارتضوه لهذا النمط السردي ،وإذا كانت مصطلحات من قبيل : الأقصوصة ،أو القصة الصرعة، أو القصة الكيسولة، أو الأقصوصة، أو القصة القصيرة جدا ،لا تبدوا ملائمة كما نرى ،فإن ثمة من اقترح مصطلحات أخرى ،عبر كل منها عن خصيصة من خصائصها الداخلية مثل (القصة اللقطة)، أو (القصة اللوحة)، أو (القصة الصورة). إذ تبدوا أكثر انسجاما مع تصورهم لبنية الشكل الجديد، فالإصرار على التسمية لا يبدو موقفا أو دقيقا بقدر ما كان عنصر تشويش على هذا الشكل الجديد، وعلى موقفهم مما كانوا يأملونه، لسبب بسيط يتصل بما في هذه التسمية من حمولة تحمل إيحاء واضحا بعنصر القصر (الكمي) مانحة إياه ثقلا أساسيا، من دون أن يكون الميزة الجوهرية لهذا النوع القصصي .[2]

[1] ينظر : جميل الحمداوي ، دراسات في القصة القصيرة جدا ، ص 10.

[2] صالح هويدي ، السرد الوامض ، دائرة الثقافة السارقة ،العدد 139– أفريل 2017، ص79.

كما ذهب بعض النقاد إلى نعته بمصطلح السرد القصير على هذا النوع السردي، وهي تسمية مناسبة، وإن اقتربت من تسمية الأصل، في تركيزها على الحجم .[1]

نماذج مجموعات قصصية قصيرة جدا :

يعود ذكرنا لهذه النماذج من باب المفاضلة.

النموذج الأول : "نصر" لمعاشو قرور

وقف قبالتها، وظل يرمش لها بعين الغواية، حتى أسلبت رمشيها ثم نظرت على استحياء وأرمشت له فتقدم من مقعدها، و أو لها أن ينزلا في المحطة الموالية ..

عندما فتحت أبواب الترمواي ، وجدت نفسها تقفز مسرعة إلى الخارج ، وهي تسوي شعرها إلى الخلف رأته في الواجهة الزجاجية يقتعد مكانها ، وبإصبعيه أشار إليها بعلامة (V)[2]

النموذج الثاني : "المنجل" لميمون حارش

تسقط الأمطار بغزارة ...يحل الحصاد مبكرا هذا العام ...تحمل "نونجا " منجلها ...تبدأ من نفسها ...وتصدها أوحال الأزمنة الغابرة [3]

النموذج الثالث :"فقير" لميمون حارش

القميص الذي يلبسه أبدا ...من بعيد يحصى أزراره ...بين الأول والأخير مسيرة عري ...[4]

---

[1] صالح هويدي ، السرد الوامض، ص 79.

[2] معاشو قرور ،الوصية ، قصص قصيرة جدا ، ط1، 2017، ص15.

[3] ميمون حرش ، ندوب، قصص قصيرة جدا، الرباط ، ط1، 2015م_1436هـ ، ص10.

[4] المرجع نفسه، ص28.

النموذج الرابع :"هاجس"

يجتاحه القلق ...جسده يملأ أرض غرفته الوحيدة ...

توارى الأصدقاء والغربان ...

وحدة المفتاح في يديه ..لم يجد له باب.

النموذج الخامس: "ذكرى ميلاد " لرائد حسن

دعت أصدقاءه للحضور، حان وقت الاحتفال، كل الأطفال أطفأوا الشموع و أكلوا الكعك، إلا هو، ظلت ابتسامته ثابتة و نظراته مشرقة ،تطل عليهم بكل فرح ،من تلك الصورة المعلقة على جدران ذاكرة الغرفة.[1]

النموذج السادس :"رحلة" لرائد حسن

توحدت المياه و السماء في تجهمهما . وجه البحر يهب رجاء مزيفا بزرقته الخادعة .

الأموات يحدقون نحو شاطئ النجاة .عبثا يجدفون لإيصال توابيتهم الطافية .صوت يهز المكان : لا أمل ، فكل شيء مستقر، لأنه منزوع الحياة .[2]

ختاما نخلص إلى القول، بأننا حاولنا أن نتناول تعاريف كل من القصة، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا، وتوضيح الفروق والعلاقة بينهما، كما وضحنا نشوء القصة القصيرة جدا، في كل من العالم العربي والعالم الغربي، مع ذكر المراحل التي مرت بها ، وبعض الإشكاليات التي طرأت عليها.

[1] رائد حسن، عشق زمرد ،قصص قصيرة جدا ،ديوان العرب مصر ،2019 ص 20 .

[2] المرجع نفسه ، ص20.

الفصل الأول

الخصائص الفنية للخطاب السردي في القصة القصيرة جدا

1- الملامح السردية للقصة القصيرة جدا.

2- مكونات القصة القصيرة جدا.

3- الخصائص الفنية للقصة القصيرة جدا

الخطاب السردي :

أصبح الخطاب جزءا أساسيا من الحياة الإنسانية و ما إن ذكر هذا الأخير(الخطاب) إلا و اجتمع فيه كل من المرجعيات الثقافية ، والدلائل الصريحة ، والرموز المؤولة. فانعكس على الذات والمجتمع والفن المترابط معه ، وبهذا أصبح خاضعا لخصوصية المجال الذي يعود إليه مكتسبا صفته ونطق باسمه.[1]

وعليه لا يمكن تجاهله في اللغة الإبداعية، فالمعاني المتخفية في لب المفردات تحتاج شكلا يقدمها إلى المتلقي لفهم معانيها و استعادة بيانها والتماس رسالتها. [2]

فجاء الخطاب مخصوصا بالسرد ما أدى به إلى فرع أدق و معنى أعمق و هو في نطاق هذه الدراسة "النشاط السردي الذي يضطلع به الراوي ،وهو يروي حكاية، ويصوغ الخطاب الناقل لها".[3]

وقد ظهر مصطلح الخطاب في تعريف سعيد يقطين بقوله : "وليس الخطاب غير الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية ، قد تكون المادة الحكائية واحدة ، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها ".[4] بمعنى أن الخطاب لا يختلف عن ما يحكى إلا في طرق كتابته ونظمه .

ويحاول معجم السرديات تأسيس أرضية مشتركة لعموم الخطاب، ثم الانطلاق به إلى زاوية اشتغاله العلمي/ السرديات حين نص على أن الخطاب السردي هو : " دال كلامي منسق يتجاوز حدود الجملة

[1] ينظر : مُحَمَّد بن عبد الله المشهوري ، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية ، القصة القصيرة النسائية السعودية نموذجا، (1385هـ-1922م _1438هـ-2012م)، ط2019،1م_1440هـ ، ص21 .

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 21 .

[3] مُحَمَّد القاضي ، وآخرون ، معجم السرديات ، دار مُحَمَّد علي للنشر ، تونس ، ط1، 2010 ص 243 .

[4] سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط 4، 2005م، ص8 .

الواحدة ، وفيه وبه تتأدى مجموعة من المداليل . أما صفة القصصية أو السردية اللاحقة به فهي التي تسمه وتخصصه ، إذ هو الحامل للمدلول القصصي ".[1]

الخطاب القصصي :

الخطاب القصصي مصطلح مقابل للمصطلح الفرنسي narrative discoure ويترجم أيضا خطابا سرديا لدى بعض الدارسين ، ويختص هذا المصطلح بفن القصة ، وهو خطاب يتميز عن سائر الخطابات الجارية مثل : الخطاب السياسي والخطاب الإشهاري والخطاب الاقتصادي وغيرها من الأنواع الخطابية.[2]

فالخطاب دال كلامي منسق يتجاوز حدود الجملة الواحدة، وبه تتأدى مجموعة من المداليل. فصفته "القصصية " أو "السردية " اللاحقة به فهي التي تسمه وتخصصه، إذ هو حامل للمدلول القصصي، وقد جعل "جونات " مصطلح الخطاب القصصي رديفا للنص السردي من ناحية كيفية إنبنائه ، فاعتبر الدال شكلا لغويا، والملفوظ القصصي من حيث كونه مقدودا من الكلام يصير من استعماله مخصوص للغة، و وسع "جونات" المصطلح ليصبح معادلا لمصطلح القصة لأن في الوقت نفسه دال من خلاله على تشكل الحكاية وفيه يتجلى نشاط الراوي ، وهو يروي الأحوال والأحداث والأقوال، وقد يجعل الخطاب القصصي المجال الذي تدرس فيه العلاقات بينه وبين الأحداث التي يحملها، وبينه وبين الفعل السردي الذي ينتجه (نفسه). لكن للخطاب القصصي مفاهيم أخرى أكثر خصوصية، فمن ناحية النشاط التلفظي فيكون منظورا إليه من ناحية إنتاجه وتلقيه.[3]

---

[1] محمد القاضي ،والآخرون ، معجم السرديات، ص184 .

[2] المرجع نفسه، ص184 .

[3] المرجع نفسه ، ص184 .

السرد :

السرد أداء لغوي نثري متضمن أخبارا عن أحداث مسندة إلى شخص أو أكثر ، فهو ينظم اللغة بإفراغها في بناء يمكن من خلاله نقل وصف للأحداث بأسلوب مترابط ومنظم .[1]

فالسرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة . كما هو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب . ويشمل السرد على سبيل التوسع ، مجمل الظروف المكانية والزمنية ،الواقعية والخيالية، التي تحيط به . والسرد هو الخيارات التقنية والإبداعية التي يتم بها تحويل الحكاية إلى قصة فنية. [2]

فتناول جونات مصطلح السرد في كتاب معجم السرديات في القسم ثالث من أقسام الخطاب القصصي، "سماه صوتا" أي الصوت السردي القائم بفعل السرد، فالسرد هو نشاط الذي يضطلع به الراوي وهو يروي حكاية ويصوغ الخطاب الناقل لها ، وهو ما سماه "جونات " فعل السرد، وينجم في فعل السرد الخطاب القصصي والحكاية، وفي السرد التخييلي لا يوجد الواحد منهما دون الآخر.[3]

وعليه لا يمكن تصور السرد منفصلا عن الخطاب ، وإذا نظرنا إلى تحديد المصطلح نجد أنه هو بداية العلم ومنتهاه كما قال أرسطو لأن غايته هو البحث عن الماهية فإن النقاد والباحثين قد اختلفوا في تعريفه نظرا لتعدد وتشعب أشكال وأنواع الكتابة السردية ، بحيث يعتبر علم السرد أو السردية من أهم المصطلحات التي أفاض فيها النقاد مدادا كثيرا من أجل البحث والتنقيب في الجذر اللغوي وفي الدراسات التطبيقية وذلك بداية من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين مع نتالي ساورت وميخائيل باختين ، وتودروف، وجوليا كريستيفا، و بول ريكور عرف علم السرد على أنه (علم خاص

[1] محمد فكرى الجزار ، البلاغة والسرد نحو نظرية سردية عربية ، ط1، القاهرة ، ص245 .

[2] المرجع نفسه ، ص245 .

[3] محمد القاضي ، معجم السرديات، ص243 .

بالسرد، يقوم على بناء شكلي تصنيفي ومجرد ، بعيدا عن الطريقة التقليدية في دراسة السرد، بوصفه تمثيلا خياليا للحياة والعالم).[1] أي أن الدراسة المنهجية للسرد ، هي حين يضع الباحث نصب عينيه في كشف الأسس والنظم التي يقوم عليها السرد ، والبحث عن طريقه .

ومن المفاهيم الأساسية في علم السرد هو ذلك التمييز الأساسي في متطور علم السرد بين ثلاثة عناصر وهي الحكاية والقص والسرد :

أ-**الحكاية** : تحيل على المدلول أي على الأحداث المروية .

ب-القص : الذي يحيل على الدال أو القول أو الخطاب أو النص الذي تروى بواسطته الأحداث .

ج-السرد : يدل على العمل السردي ويدل بصفة أعم على المثوى الذي يتم فيه السرد .

إذن فإن موضوع علم السرد ،هو التوازن الحاصل بين الحكاية والقص، وذلك التوازن الذي ينتج عنه السرد.[2]

السرد في القصة القصيرة جدا :

لم يعد للحكي دور في بناء المشهد القصصي القصير جدا، بل استبدل بسرد جديد هو "السرد الالتحامي"، ونقصد به الكيفية التي تترابط بها الكلمات لتكوين البنية التركيبية السطحية للمنجز القصصي القصير جدا، حيث يصبح للفعل القدرة على اختزال زمن الحكاية من خلال وجوده الذاتي، وبذلك تتوالد الجمل المختزلة والمكثفة التي تنقل لنا المشهد القصصي القصير جدا ،وبقليل من الكلمات التي يختارها القاص بعناية فائقة، وكأنه يبنيها بناء معماريا ،لا تغلب كلمة عن كلمة عن أخرى، ولا جملة

[1] مُحَمَّد يوب ، القصة القصيرة جدا،ص13،14 .

[2] ينظر : جاك موشلر – آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ،دار يساترا ،2010،ص455 .

على جملة وذلك بغرض الإيجار الذي يعرفه ابن الأثير في كتاب مُحَّد يوب بقوله : "هو دلالة اللفظ على المعنى، من غير أن يزيد عليه ".[1] بمعنى أن يكون إيضاح للمعنى بأقل ما يمكن من اللفظ، أي لابد أن تكون العبارة عن المعنى واضحة. كما أن القصة القصيرة جدا تنمو وتنهض على قاعدة اللعب بالكلمات، وبكيفية صياغتها، سواء من حيث التقديم والتأخير، والإيجاز والحذف واعتماد الثنائيات الضدية ، والغموض واعتماد أساليب التشبيه ، مشكلة بذلك مجموعة من الوحدات المتغالقة و المتشاكلة تساهم في إنتاج المفارقة في المشهد القصص القصير جدا، ويمكن تتبع نماذج من "السرد القصصي الالتحامي " من خلال تجربتين قصصيتين الأولى للقاصة نعيمة القضيوي، والثانية للقاص على بنسا عود، فالقاصة نعيمه القضيوي في القصة الجاذبية : (تأمل التفاحة)

كم هي مغربة وفاتحة للشهية .....

تذكر تفاحة نيوتن وتفاحة آدم .....

في فهم معنى الجاذبية .....[2]

فالقاصة ربطت بين فعلين ، فعل التأمل وفعل التذكر اللذان وقعا في لحظة زمنية واحدة لكنهما ساعدا على تداعي مجموعة من الاحداث الغابرة في الزمن، فأحداث تفاحة آدم وتاريخ المرتبط بهذه الحكاية وتفاحة نيوتن التي كانت سببا في اكتشاف قانون الجاذبية والتي هي محور القصة فالجاذبية هنا هي التي حققت المقاومة القصصية هل المقصود بها: جاذبية حواء تجاه التفاحة، جاذبية حواء تجاه

[1] مُحَّد يوب ،القصة القصيرة جدا ، ص74 .

[2] المرجع نفسه، ص76 .

الفعل المحرم، جاذبية حواء تجاه الشيطان، جاذبية نيوتن تجاه التفاحة، جاذبية نيوتن تجاه نظرية قانون الجاذبية كلها أسئلة تساهم في تأويل النص القصصي القصير جدا وتجعله أكثر حيوية وديناميةً.[1]

فكل قصة قصيرة جدا ، هي نتاج فردي ، يخص القاص من حيث وعيه وثقافته ورؤيته للعالم فالقاص لا يكتب النص بتجرد وحياد تام ، وعليه لا يمكننا القول أن النصوص في القصة القصيرة جدا تتشابه .[2] لأن ذلك محكوم بسردية ذاتية مستحكمة تقوم على ركائز ثلاث:

السرد والحكي والأسلوب يعني ميمون هنا بالسردية الطريقة المنتقاة من طرف القاص لكي يروي قصته بشكل فني ممتع هادف. أما الحكي فهو مادة الحكي ، يقوم على دعامة الوصف بشكل أو آخر، و يشغل المسافة بين نقطة البداية ونقطة النهاية. أما الأسلوب فله ارتباط وطيد بشخصية القاص الثقافية واللغوية والفنية لأنها تنعكس جماليا على النص ،فالقصة القصيرة جدا لا يمكن أن تخرج عن إطار السرديات ، فهي كغيرها محكومة بتقنية السرد، و ضرورة الحكي وجمالية الأسلوب ودقته، ثلاثة أشياء لا مفر منها ولا يمكن تخطيها بدواعي الحداثة، أو ما بعدها أو ادعاء الرغبة في التجريب والتجديد وكتابة نصوص بلا هوية ولا فنية ولا تجنيس محدد.[3]

---

[1] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا ، ص77 .

[2] نقلا عن ميمون مسلك ، في مقاله (القصة القصيرة جدا) سرد وحكي وأسلوب ، الوارد في الصفحة الإلكترونية https://maslak.wata.cc/?!p:1359، ساعة 15:31 ، اليوم 2022/05/20 .

[3] المرجع نفسه.

المبحث الأول : الملامح السردية للقصة القصيرة جدا

فقد ورد في مجلة الحداثة ، عدة أراء لعدة نقاد[1] وعلى سبيلها رأي لويس بريرا الذي رأى أن أركان القصة القصيرة جدا تتمثل في:

الدهشة، و العلاقة بين العنوان، و الحبكة، و النهاية، و تراكيب الجمل في النص، واجتناب الشرح، و تنوع النهاية ،و السرد .

و الناقد الأرجنتيني راوول براسكا الذي حدد الأركان في ثلاثة أركان رئيسية و هي : الثنائية، و التناص، و انزياح المعنى.

أما جميل حمداوي فيرى أن لها شروط فجمعها في معايير هي:[2]

- المعيار الكمي.
- المعيار الكيفي.
- معيار التداولي .

و الناقد أحمد جاسم حسين فيرى في كتاب جميل حمداوي أن بناء القصة القصيرة جدا يتأسس على أربعة أركان رئيسية هي:[3]

- العمق اللافت .
- التوهج الوامض .

[1] هدى مجيد المعدراني ، مجلة الحداثة ، أركان القصة القصيرة جدا ، قراءة في تجارب لبنانية ، العدد 198/197 ، شتاء ، 2019، ص 588.

[2] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، (المقاربة الميكرو سردية)،ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص46.

- الاشتباك.

- الإدهاش .

-المفاجأة الصادمة.

-الإرباك.

وهناك ناقد آخر يوسف حطيني الذي حدد عناصر الق الق ج في كتاب القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق:

- الحكائية .

- الوحدة.

- التكثيف .

- المفارقة .

- فعلية الجملة.

لكن رأي الناقد كامل صالح يختلف عن البقية لأنه يرى أن الأركان الأساسية للقصة القصيرة جدا تتمثل في: القصصية ،الجرأة ، الوحدة ، التكثيف ،المفارقة ،فعلية الجملة ،السخرية ، الإدهاش و اللجوء إلى الأنسنة ،واستخدام الرمز و الإيماء ، والتلميح و الإبهام و الاعتماد على الخاتمة المحيرة ،و طرافة اللقطة، واختيار العنوان الذي يحفظ للخاتمة صدمتها.[1]

نرى مما سبق أن هناك اختلافا بين النقاد في تحديد أركان القصة القصيرة جدا وعليه سنتطرق لأهم أركانها:

[1] هدى مجيد المعدراني ، مجلة الحداثة ، أركان القصة القصيرة جدا ، ص587،588.

1-القصصية الحكائية :

وهي مجموعة من الخصائص التي تلحق أي عمل حكائي بجنس محدود هو السرد ، وهي تعني بالبحث فيما يجعل العمل الحكائي حكائيا.[1]

وينبغي على المبدع أن يجود استهلال قصته القصيرة جدا، ويختار البداية الموفقة، فينتقي لها الأدوات المناسبة للاستهلال، أو يدخل مباشرة إلى الأحداث اقتضابا واختصارا وتكثيفا وتركيزا.[2]

فتشترك القصة القصيرة جدا مع باقي الفنون السردية كالرواية و القصة و الأقصوصة بالحكاية . والقص ، فالقص مصطلح وبنية يعني حادثة و حكاية وفعلا دراميا، بمعنى أنه يحتل مستوى سردي لحادثة أو حكاية ما، فلا بد من وجود في القصة القصيرة جدا، القصصية التي تقوم في معالجة فكرة مقدمة في أحداث مركزة تؤديها شخصيات في فضاء زماني و مكاني محدد أو مطلق ، لكن من دون العناية بالجزئيات من أبعاد وصفية و مسببات ،بل تهتم بتقديم الحدث لحظة ذروته مع إشارات تلميحية أدت إلى الذروة .

ما يعني أن القصة القصيرة جدا تتضمن مقدمة ،و عقدة وصراعا وحلا ونهاية، وإذا غاب عنصر القص فقدت القصة القصيرة جدا مكونها الأساسي ومصوغ وجودها فتتحول إلى خاطرة ، خبر، ومضة أو أي جنس أدبي آخر.[3]

وتعد البنية القصصية أو الحكائية أو السردية، سواء أكانت حاضرة أم غائبة شرط القصة القصيرة جدا . فالحكاية هي التي تجعل هذه القصة بنية قصصية في الدرجة الأولى ،و ما يصيب هذه البنية من

[1] سعاد مسكين ،معجم السرديات ،دار الحوار ،ط1،2019،ص109،110.

[2] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق (مقاربة ميكروسردية)، ص265.

[3] -هدى مجيد المعدراني، مجلة الحداثة، أركان القصة القصيرة جدا، ص588.

تركيز، و تنكير، وتنكيت، و تلغيز، وتكثيف، و إضمار، وحذف..الخ ومن الممكن أن تكون هناك حكاية ظاهرة أو حتى عميقة، لكن بمجرد أن تكون هناك قرينة تفضي إلى التصريح بأن الكلام المكتوب هو قصة قصيرة جدا. وهنا لابد أن تنحصر الحكاية بكل الطرق الممكنة في المستوى التحديثي ، بما فيها الطريقة التأويلية التي تقع على عاتق المتلقي في صناعة حكاية ما لهذه القصة. فإن الحكي هو أساس في تشكيل البنية السردية أو البنية التسريدية (فيما هو غير سردي في الأصل)، وإذا ما فقدت الق الق ج مقوماتها الحكائية ، فإنها تتحول إلى خاطرة أو مذكرة انطباعية أو نثرية شعرية، كما أن غياب الحكاية يفقد القصة القصيرة جدا أهم عناصرها و يحولها إلى خاطرة ،وفي هذه حالة تفقد القصة خصوصيتها السردية التي تؤدي بها الى الانزياح عن أركانها و جمالياتها .[1]

و مفردة القص أو الحكي تحمل ضمنا وجود الحكاية، وهي شرط كل نثر حكائي من الرواية إلى القصة إلى المسرحية إلى المقامة ،فكل حكي يقوم على دعامتين أساسيتين هما:[2]

أ- أن تحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

ب- أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وهي التي يعتمد عليها في تمييز أنماط الحكي.

2-الوحدة: هي وحدة الفكرة و الموضوع ،إذ توحد الأفكار و تتضامن وتتكامل ، لتؤدي المعنى المراد ، فيحذف الكاتب الاستطالات التي تخدم فكرته. ولا غنى عن وحدة الحبكة و العقدة، لأن تعدد الحبكات و العقدة و الحوافز المحركة للأحداث، وتكرر النماذج المتشابهة يمكن أن يقود إلى نوع من الترهل الذي يفقد القصة القصيرة جدا تمركزها.[3]

[1] حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا ،رؤى وجماليات ،ط1،2015،ص94.

[2] جاسم خلف الله الياس، شعرية القصة القصيرة جدا ،دار نينوى،ط2010،ص99.

[3] هدى مجيد المعدراني ، مجلة الحداثة ،أركان القصة القصيرة جدا ، ص588.

لا تحتمل القصة القصيرة جدا التنوع أو التفكك أو التداعي أو الإسهاب في مضمونها، فهي قصة الوحدة و التماسك في الموضوع ،والرؤية المكثفة و الحبكة و العقدة المحددة فهي لقطة أو ومضة أو نقش ...وكل هذه التمييزات لا تحتمل الإطاحة و التفكك وهذا ما يجعلها رؤية مكثفة ،ومن ثمة حبكة واقعية أو متخيلة في سياق متماسك ،بمعنى لا مجال لحبكة متعددة أو مفككة فيها ،فالقصة القصيرة جدا ليست قصة طويلة أو رواية حتى يتاح المجال فيها للتنوع و التعدد و التفكك ، ومن هنا تكون القصة ذات وحدة عالية في المضمون و الشعور وربما الوحدة العضوية أيضا.[1]

3-التكثيف :

ويعد التكثيف ركن لا يمكن الاستغناء عنه في القصة القصيرة جدا، لأن قيمة المكتوب تتحدد بالنوع الأدبي الذي ينتمي إليه...بل بالتقنية الكتابية التي تقرر كثافة المعنى وهو ملء الفراغ عند المتلقي بدفعه إلى التخييل، ويبنى على عمق الفكرة ، وبلاغة اللغة ،وإعطاء الحياة للكلمة المتقضية، ما يجعلها توحي بفائض المعنى، ولأن القصة القصيرة جدا تتخذ حجما محدودا من الكلمات تتراوح بين القصة الومضة التي تكتب في سطر واحد، و القصة في دقيقة التي لا تتعدى مدة قراءتها دقيقة واحدة ،[2] فتبنى القصة القصيرة جدا على أفعال التكثيف المحافظة على متانة البناء من دون تضييع الفكرة، ويعمد كتابها إلى جمل قصيرة مكثفة تصور عالما رحبا تتسع دلالته مع كل قراءة جديدة التكثيف في الحدث.[3]

[1] حسين مناصرة ، القصة القصيرة جدا ،رؤى وجماليات، ص109.

[2] هدى مجيد المعدراني ، مجلة الحداثة ، أركان القصة القصيرة جدا ، ص590.

[3] منى رشادة، العلوم الإنسانية و الاجتماعية، القصة القصيرة جدا، قراءة في مجموعة(قصص صغيرة) لجبير المليحان، المجلد48 ، العدد 3، ملحق 1، 2021، ص195.

إن التكثيف مصطلح منقول من ميدان علم النفس إلى ميدان علم الأدب، وظيفته جمع مختلف العناصر، و المكونات المتناقضة، و المتباينة، و المتشابهة. و جعلها في بؤرة واحدة، وهو يحدد بنية القصة القصيرة جدا ومتانتها لا بمعنى الشح اللغوي فحسب وإنما في فاعليته المؤثرة في قصر الموضوع وطريقة تناوله و إيجاز الحدث.[1]

4-المفارقة:

القصة القصيرة جدا لا تطابق الواقع المادي ولا تحاكيه بل تفارقه، فالمفارقة هي حركة نمو وتطور، لا توازي الواقع فتحلق فوقه ولا يتحقق البناء السردي في تجربة القصة القصيرة جدا إلا عبر المفارقة، فلا بد من تعريف مفارقة فهي اسم مفعول من فارق ويقال فارق الشيء مفارقة وافتراقا أي باينه، و الفرقان بمعنى القرءان وهو كل ما فرق بين الحق و الباطل .[2]

وفي الاصطلاح لم تظهر بنفس اللفظ وإنما ظهرت بدلائل أخرى منها التعريض و التشكك و المتشابهات، و تجاهل الفارق و تأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، أما في الدراسات الغربية فقد جاء في معجم إكس فورد المختصر بأن المفارقة هي أن يوضح المرء عن إيحائه بلغة تبين بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه.[3]

والمفارقة بهذا المعنى هي فن قول شيء دون قوله حقيقة ، أي أننا في المفارقة نتواصل إلى فهم المعنى المقصود وليس من خلال ما يدل عليه لفظا، بل بما يكمن في اللفظ الذي قيل من معنى لم يدل عليه، فالمفارقة عنصر أساسي في القصة القصيرة جدا ،يفاجئ المتلقي ويفتح أمامه باب التحليل و التأويل ،

[1] جاسم خلف الله الياس، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص117.
[2] مُحَمَّد يوب ، القصة القصيرة جدا ،ص93.
[3] ينظر :المرجع نفسه، ص94.

ويجيب عن أسئلة تثيرها القصة، و المفارقة تقوم بدور أساسي في صناعة الخاتمة، إذ تعتمد على مبدأ تفريغ الذروة ، وخرق المتوقع ، لكنها في الوقت ذاته ليست طرفة ،وإذا كانت القصة تضحك المتلقي في بعض الأحيان فإنها تسعى بتعميق إحساسه بالناس و الأشياء ،ولعل إيجاد المفارقة أن يكون أكثر جدوة في التعبير عن الموضوعات الكبيرة كالعولمة و الانتماء ومواجهة الذات .[1]

كما تمثل المفارقة نقطة التحول و لحظة التنوير في النماذج المألوفة، و تحصل المفارقة عندما تكون الخاتمة مفاجئة وغير متوقعة ما يجعلها مغايرة للقياس و البرهان المنطقي ،مقدمة ما و نتيجة غير لازمة عنها أو بعيدة الاحتمال.[2]

فترتكز بداية القصة القصيرة جدا على مجموعة من المفارقات السردية المترتبة من خلال السخرية والترميز و الأسطر والهذيان و ثنائية الدلالة ،فنجد أنفسنا نقرأ عالما يمتلأ بالمفارقات و التناقضات والثنائيات .[3]

و تعني هذه الأخيرة (المفارقة) في أبسط صورها جريان حدث بصورة عفوية على حساب حدث آخر هو المقصود في النهاية ،أو هي تصرف الشخصية تصرف الجاهل بحقيقة ما يدور حوله من أمور متناقضة لوضعها الحقيقي و هي تقانة قصصية لا غاية لها إلا الخروج عن السرد المباشر، وهو خروج يبعث عن الإثارة و التشويق و لها أربعة عناصر:[4]

[1] هدى مجيد المعدراني ، مجلة الحداثة ،أركان القصة القصيرة جدا، ص 589.
[2] المرجع نفسه، ص589 .
[3] ينظر : حسين مناصرة ،القصة القصيرة جدا، رؤى جماليات ، ص42.
[4] جاسم خلف الله إلياس ،شعرية القصة القصيرة جدا ،ص154.

أ- وجود مستويين لمعنى في تعبير الواحد أي المستوى السطحي و المستوى الكامل الذي يلح القارئ على اكتشافه أثر إحساسه في تضارب الكلام.

ب- إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الكلي الخاص.

ج- التظاهر بالبراءة التي قد تصل إلى حد السذاجة أو الغفلة.

د- لابد من وجود ضحية متهمة أو غافلة أو بريئة ن وهذا ما يجعل المفارقة منطوية على المضحك و المبكي معا.

ومن أهم أنماط المفارقة التي توفرت في القصة القصيرة جدا ما يلي :

أ- المفارقة الدرامية:

وهي المفارقة التي تنطوي عليها كلام شخصية ، و لا تعني أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة ،أو إشارة إلى الوضع كما يبدو للمتكلم . ومن أجل فهم المعنى الدرامي في المفارقة يجب توفر ثلاثة عوامل فيها هي:[1]

-وجود التوتر في العمل القصصي .

-جهل الشخصية الضعيفة الغافلة بحقيقة الظروف التي تحيط بها.

-أن يكون المشاهدون ،أي القارئ على علم كامل بوضع الشخصية الحقيقي .

ب-المفارقة الملحوظة :

قد توفرت هذه المفارقة في الكثير من القصص القصيرة جدا كما في قصة (الخلاص) للقاص أحمد زياد محبك ، إذا أراد أحد سكان الطابق الخامس أن يتخلص من قطة ميتة أمام باب داره ، فأزاحها

[1] جاسم خلف الله إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص155.

فوصلت إلى الطابق الثالث ،وهكذا أن وصلت إلى قبو العمارة. فانتشرت الرائحة في كل العمارة وتذمر جميع سكانها ،ويظل السؤال عن مصدر هذه الرائحة ، وفي مثل هذه المفارقات(يغدو الأشرار ضحية شرورهم، ويغدو المجرم وهو يمارس درجة عالية من الإجرام بالضبط بهذا المعنى يكون كمن سقط في حفرة حفرها بنفسه).[1]

ج–المفارقة اللفظية :

هي نمط كلامي و وسيلة من وسائل التعبير، تكون دلالتها المقصودة إما مناقضة أو مخالفة للمعنى.[2]

وتعد نمطا علاميا أو طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها مخالفا للمعنى الظاهر، وينشأ هذا النمط من كون الدال يؤدي مدلولين متناقضين الأول مدلول حرفي ظاهر، والثاني مدلول سياقي خفي. وهنا تقترب المفارقة من الاستعارة أو المجاز وكلاهما في الواقع بنية ذات دلالات ثنائية، تشمل على علاقة توجه و انتباه المخاطب نحو التفسير السليم للقول،[3] ومن أنماطها الفرعية مفارقة السخرية. إذ أن العمل بصورة السخرية في القص يشير إلى تيقظ للسعة الاستعارية للغة وقدرة الترميز التي تعطيها عبارة مماذقة فضلا عن أن هذه السخرية تمنح القص جملة من الخصوصيات بعضها يتعلق بالتعدد الدلالي و إمكانية تنوع التأويل مع ذكر الطريفة و أثرها في المتلقي و التشويق الذي هو أحد خصائص القص ،وتشمل دائرة السخرية الاستفادة من المفارقة في منح بعض الأفكار مما يجعل الأحداث أكثر رغبتا في النفس لأنها لا ترتكز على الإضحاك بل على استنباط مأساوية بعض الحالات

[1] جاسم خلف الله إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا ، ص 156.

[2] مُحَمَّد يوب ، القصة القصيرة جدا،ص95.

[3] جاسم خلف الله إلياس، شعرية القصة القصيرة ، ص 157.

خلال تقريب الوجه الآخر لها ونستنتج من هذه أن علاقة المفارقة بالقصة القصيرة جدا هي علاقة جمالية تواصلية تجسد في النص معطياتها الساخرة.[1]

هناك ثلاثة تعاريف فرعية للمفارقة في القصة القصيرة جدا :

أ-أن يعبر المرء عن معنى ما بلغة توحي ما يخالف هذا المعنى ولا سيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر ،إذ يستخدم لهجة تدل على المدح لكن يقصد التغني و الترنم و السخرية ، ويقترب من هذا التعريف من كشف تضادات الأفعال الحياتية المعيشية ومشاكسات التي ازدادت و تسارعت مع اختفاء نظرة الحياة ن كما في قصة (موعظة) لقاص أحمد زياد محبك .[2]

ب- هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه ولكن في وقت غير مناسب تماما كما لو كان حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملائمة الأشياء ؛ كما في قصة من مجموعة (لمست يوما رداءها) للقاصة ضياء قصبجي.[3]

ج- استعمال اللغة بطريقة تحمل معنى باطنا موجها لجمهور خاص مميز و معنى آخر ظاهرا موجها للأشخاص المخاطبين أو المعنيين بالقول وكثيرا ما تؤدي دورا استخفاء كما في قصة (بصراحة) للقاص أحمد جاسم حسين .[4]

فكاتب القصة القصيرة جدا لا يكتبها من أجل التفنن في اختيار الكلمات، وما تحدثه من جمالية وشعرية آسرة ، وإنما يكتبها لتبليغ رسالة معينة تحمل رؤى معرفية .[5]

---

[1] ينظر : جاسم خلف الله إلياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص158،157.

[2] المرجع نفسه، ص160.

[3] المرجع نفسه، ص161.

[4] ينظر:المرجع نفسه ص 162.

[5] مُحَمَّد يوب ، القصة القصيرة جدا، ص96.

وعليه فإن المفارقة وما تفضي إليه من سخرية ،وطرافة اللقطة ، والمفاجأة، والإدهاش و كسر أفق التوقع وغيرها، تعد من أسس التي تبنى عليها القصة القصيرة جدا في المستوى التحديثي ،لأن القصة معنية بإيجاد الصدمة في الدلالات و الرؤى، في حين يكشف القارئ بأنه يكتشف الكتابة بدءا من العنوان و انتهاءا بالخاتمة ،كما أن المفارقة تنتج معنى آخر مختلفا أو مفارقا للمعنى الذي بدأت به القصة أو يظهر منها في المستوى الشكلي الظاهري ،كما تتحول السعادة إلى موت و الغناء الى بكاء و الجوع إلى شبع ...أي أن يعزف الكاتب على نغم وتر التعاكس الظاهري بين الأشياء التي تتشكل منها القصة، لأنها شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما، في حين يقصد معنى آخر ، غالبا ما يكون معاكسا للمعنى السطحي الظاهر.[1]

5-الفعلية:

يلاحظ نقديا أن كثيرا من كتاب القصة القصيرة جدا يستعملون الجمل بنوعيها، الفعلية، والإسمية التي خبرها جملة فعلية، أو الجمل ذات الطاقة الفعلية. ويعني هذا أن الجمل الفعلية تساهم على تفعيل الحبكة، وتأزيمها توترا وتعقيدا ودرامية. كما تدل الجمل الفعلية على الحركة والحيوية والفعلية الحدثية، بتتابع الأفعال، وتراكبها استرسالا أو تضمينا.[2] كما تساهم الجمل الفعلية في تسريع النسق القصصي وتأزيمه، وتعطي النص حركة وحيوية.

لذلك يستثمر كاتب القصة القصيرة جدا الجملة الفعلية ، ما يساعده على رسم لوحة مشهدية درامية سريعة، ويبدو هذا العنصر نتيجة أكثر من كونه شرطا، فالقاص الذي يتابع حكايته وينمي حركتها يتعامل بشكل أكبر مع الجملة الفعلية ، أو مع الجملة ذات القدرة على الفعل.[3]

---

[1] محمد يوب ، القصة القصيرة جدا، ص162.

[2] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق(مقاربة ميكروسردية)، ص256.

[3] هدى مجيد المعدراني ، مجلة الحداثة ،أركان القصة القصيرة جدا ،ص590.

المبحث الثاني : مكونات القصة القصيرة جدا

تختلف عناصر و تقنيات القص حسب النوع، إذ لا يمكن أن نصدق أن شكلا أدبيا (القص) على مثل هذا الدرجة من التعقيد الجدلي، الشكل / جنس، قد أعيد اكتشافه مرارا و على مدى قرون لدى كتاب مختلفين جدا و في بلدان شديدة الاختلاف، فأصبح شكلا متفوقا على مستوى الأدبي، و قد بلغت بعض أنواعه تطورا هائلا حتى عدها دارسوها (قمة تطور الأنواع الأدبية) و يقدر و ينطوي هذا التوصيف على وعي بالمغايرة ، فهو وعي باستراتيجية القص و التداولية و قوة التأثير في الأنواع الأدبية الأخرى ، و من أهم عناصر القص هي :

1- **الحدث** :

أن نقص أو نحكي يعني لدينا حدث و لابد أن ينطوي هذا القص على خصائص خاصة به تعمل كضمانة مختلفة لبقية أنواع القصصية ، و الحدث الذي تقدمه هذه القصة لا يتيح المجال بتقديمه عبر الوسائل الغير مباشرة كالحوارات الطويلة أو المذكرات أو منولوجيا ....و إنما يتجه رأسا ليواجه طرفه المضاد ، فهو يختلف في طريقة سرده و تركيبه و انساق بنائه و يتجه أكثر نحو البساطة و يغادر التعقيد ، و يقول توماس ي بيرنز في طبيعة الحدث ما يشبه هذا الكلام " لتبدو القصة القصيرة جدا قريبة إلى الذروة ما أمكن " أما ترنتويل ميسون وايت فعنده تستخدم " عادة فكرة ساسية تبدوا لأول وهلة حادثة أو مشهد متقطع من قصة طويلة ، و لكن القصة الموجزة تمثل جوهر القصة الأطول منها ، و لهذا فإن الأفكار الأساسية العميقة يمكن انتقائها من المنابع الاعتيادية للقصة القصيرة " .[1] بمعنى ما تميزت به القصة القصيرة جدا أو ما احتوته من جوهر .

و يعتبر قاص – السامع و ما يقصه القاص من أهم مكونات الثلاثة للقصة القصيرة جدا التي لا بد منها، و "ما" هي الحدث اللحظي الخاطف ، الذي يعبر عن موقف طارئ أو جزئية حياتية كسوء الحظ أو الإخفاق أو الموت ، و يكون داخليا أو خارجيا ، عميق عمق نفسية الإنسان و يرقى بالمتلقي

[1] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ، ص 99 -100 .

إلى درجة مجاورة العالم الواقعي، و تساهم في إنتاج العبارات القصيرة جدا ، كما يحتوي المشهد القصصي القصير على عبارات مكثفة ، تقص زوائد اللغة ، و تكتفي باللازم منها و ما تحمله من دلالات مضمرة في ثنايا الكلمات القليلة المنتجة للمعنى و الجمال معا في نفس الوقت ، و هذه العبارات تتسع معانيها كلما تعددت أوجه القراءات و التأويلات، و هكذا يصبح للجملة القصصية عددا كبيرا من المعاني و الدلالات ، و هذا ما يسموه الشكلانيون بقانون اقتصاد القوات الحية.[1]

فعند تتبع الحدث اللحظي الواحد ، و هو ينقل للمتلقي حالة معينة فيمكن لهذا الأخير أن يتصور و يبني عددا كبيرا من الأحداث المنتشرة و المتشذية ، من خلال ما تضمره الكلمات من أفعال متضمنة تدل على الحدث ، و للحدث في القصة القصيرة جدا مصدران :

أ- من الحياة المباشرة، و من التجارب الشخصية، و من تجارب الآخرين .

ب- من الخيال الذي يبدع احداثا و على ما يحدث في الواقع .

فإن القاص يعتمد على موهبته في القص فيمزج بين الخيال و الواقع ، فينظر إلى الواقع من خلال رؤية تعيد إنتاج الواقع بغنى أكثر و نظرة عميقة و شاملة.[2]

يتم بناء الحدث في أي قصة بواسطة ثلاث أنساق كما صنفها تودوروف إلى :

أنساق بناء الحدث :

1- نسق التتابع . 2- نسق التناوب . 3- نسق التضمين .

[1] مُحَمَّد يوب ، القصة القصيرة جدا، ص 71.

[2] المرجع نفسه، ص 72 -73.

و في القصة القصيرة جدا فإن نسق التتابع هو الأكثر شيوعا ، و فيه تروى القصة جزءا بعد آخر مع وجود خيط رابط بينهما دون أن يكون بين هذه الأجزاء شيئا من قصة أخرى ، أما صيغة نسق التناوب قد صيغ على نحو تتناثر فيه مكونات المتن في الزمان ، ثم يقوم القارئ بإعادة تنظيمها ، فالحدث السابق لا يكون سببا للاحق و إنما يحاوره ، و قد تظهر النتائج قبل الأسباب ، و قد تستبدل بعلاقات سردية بدل العلاقات السببية ،و هو نادر كما في قصة (صدى) لهيثم بهنام بردى.[1]

لم يعمل الكثير بنسق التضمين، وقد وجد إلا في قصتين قصيرتين جدا، ذكرت في كتاب شعرية القصة القصيرة جدا ، لعبد الستار الناصر في مجموعته (بقية ليل)، و هما (المذيعة) و (المخرج) في القصة الأولى، يدخلنا القاص في الحدث مباشرة ، كان يطاردها في كل شبر من بغداد في شارع النهر و هي تعبر (جسر الشهداء)، و تقطع (شارع الحيفة)، إلا أنه لم يقترب منها أبدا، مما أثار رغبتها في كتابة حكاية لكاتب سيناريو عن رجل يطارد امرأة في كل شبر من بغداد ،دون أن ينطق بكلمة واحدة، و بعد أيام و شهور، و بعد عذاب، و أسئلة، و أعصاب تحترق. تكتشف البطلة أن الرجل الذي كان يطاردها مجرد إنسان أخرس لكنه يحبها حقا، و يرى في هذا العيب حاجز يمنعه من الوصول إليها، و تنتهي القصة المتضمنة ليستمر القاص في حدث قصته الأولى ، إذ تؤدي المفارقة دورا كبيرا فيها، و بعد أن أرهقتها مشاكسات هذا الرجل أرادت أن تنهيها إلى الأبد فقررت مواجهته فاقتربت منه و كانت تمسكه أمام الناس و تصرخ قائلة : ألا يكفي هذا ، كانت تريد أن تقول شيئا آخر، لكنها ما إن نظرت إليه حتى أدركت أن الرجل الذي أمامها مجرد إنسان أخرس.[2]

[1] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص 100.

[2] المرجع نفسه ، ص 101.

بالإضافة إلى أن هناك تشابه بين القصة القصيرة و القصة القصيرة جدا، من حيث وجود الحبكة أو العقدة لكنها لا تعرض بنفس الطريقة كما في القصة القصيرة، فالحبكة في القصة القصيرة تستدعي المرور بالكثير من الأحداث والمقومات للوصول إليها، في حين أنها في القصة القصيرة جدا غالبا ما تتمثل بالعبارة قبل الأخيرة والسابقة للقفلة.[1]

الشخصية :

تعد الشخصيات من دم و لحم، تسير مع السير التعاقبي و التزامني للمشاهد القصصية. إنما أصبحت عبارة عن علامات مركبة (ممثلون)، تقوم بدور العامل في الجملة القصصية فتؤدي مجموعة من الوظائف اللحظية (الموتيفات) التي يحددها القاص ،وتتحدد صفاتها بعلاقتها مع باقي العلامات الأخرى وتنعت هذه الشخصيات بأنها ورقية وانفلاتية، غير معدة ويتم بناءها مع بناء المشهد القصصي القصير جدا ، و هذا ما يسميه البلاغيون ببلاغة الشخصيات ،لأن القاص يقدمها بشكل "نابضحي" تقدم لنا الأحداث و الأدوار دون وصاية من أحد، فيتوهم القارئ بحقيقتها فيصبح جزء لا يتجزأ من نسيج العام للقصة القصيرة جدا ، فتكون الشخصيات إما مرجعية تاريخية أسطورية أو إشارية تنوب عن القاص و تتكلم باسمه أو شخصيات استنكارية تنسج شبكة من التداعيات و التذكرات، وغالب ما يختبئ القاص وراء شخصياته ،و يوزع أدوار عليها و لتتم عملية القراءة بشكل كامل يجب على القارئ ملامسة النص من الداخل لمعرفة الخارج ، أي معرفة انفعال الشخصيات و وظيفتها وليس معرفة أفعالها حيث أن الوظائف في القصص القصيرة جدا تبدو للقارئ مترابطة فيما بينها ،و الشخصيات أيضا تبدوا له مترابطة و متلاحمة تؤدي وظائفها بشكل منطقي.[2]

و يذهب كاتب القصة القصيرة جدا في انتقائه لأشخاص إلى طريقة الاختزال، بعمله على أوجه من الشخصيات و إهماله أوجه أخرى ، فهو لا يفصح عن الأسماء و الأعمار و ملامح الوجوه و الهيئة

[1] عبد المجيد المحمود، مجلة دراسات نقدية، مقالة أدبية، الحدث في القصة القصيرة جدا،5 أكتوبر2017.

[2] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا، ص79.

الخارجية الظاهرة ،فالقاص يوظف الضمائر التي تعوض الشخصيات ، وعليه يلجأ القاص لاستخدام الضمائر كبديل للشخصيات الذي يعد بمثابة القناع الذي يتقمص دور الشخصيات ،فضمير المتكلم يمثل الدور الرئيسي ، و ضمير المخاطب يؤدي دور المستمع ، و تستعمل الضمائر لدلالة على ما تضمره من دلالات.[1]

كما تختلف القصة القصيرة جدا ، عن باقي الفنون الأخرى (الرواية ، القصة القصيرة) في تنوع شخصياتها، وطريقة تفسيرها للتفاصيل التي تختص بهم، و بسبب ضيق حدثها و قصرها الشديد، فشخوصها يقدمونهم في المشهد الفاعل ،وكثيرا ما يقبض على المشهد المصيري في رؤيتهم وفكرهم و سلوكهم ،وهذا قد يحافظ لنا على التوهج الذي يودي بها لأثر و حياة أطول في ظل قصر كلماتها ،إذ قصتها لا تحتمل أي دليل على أنها معينة برصد أحوال الشخوص كافة بل تختار نقاط معينة وهي :[2]

أ–هناك من يرى أن الشخصية كائن بشري يعيش في مكان وزمان معينين .

ب– يرى أخرون أن الشخصية هيكل أجوف ووعاء مفرغ .

ج– يرى فريق آخر ثالث أن الشخصية متكونة من عناصر، و هي علامة من علامات الواردة في النص أي انها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة.

وكل ما تطرقنا إليه ما هو إلا دلالة ، والارتباط لغوي له وظيفته ،ويتضح إطاره الدلالي للقصة ، وترتبط بالحدث ولا مجال للتفرقة بينهما ،وكثيرا ما تتوفر هذه الشخصية في القصة القصيرة جدا التي لا تحتمل ولا يناسبها رصد عوالمها الخارجية ، ووصف أفعالها و أحوالها و عواطفها ، فالشخصية (صانعة

[1] ينظر : مُحَمَّد يوب ، القصة القصيرة جدا، ص80.

[2] ينظر : جاسم خلف الله إلياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص105.

الحدث) وهي (النظام العصبي للقصة القصيرة جدا)لأن المتلقي يستطيع فهم الواقع القصصي بدون شخصية ،باعتبارها مركز و نقطة إشعاعه ، غير أن هناك من قلل من أهمية الشخصية في العمل القصصي اعتمادا على التنامي الفعلي للأحداث ، فبطل ليس ضروريا في القصة ، وبإمكانها الاستغناء عنه وعن صفاته استغناءا تاما ، أو بالاعتماد على ثنائية الثبات ،فالشخصية كائن متحول ،ولا يشكل خاصية مميزة يمكن العمل بها ،فربما التخلي عنها و البحث في بنية الحكائية و ما تقدمه من وظائف ، لذا فان في اختيارها تعتمد على طبيعة الحدث ،ولأن هذه القصة تتسم بالقصر الشديد فان القاص بالتأكيد سيتجاوز الطريقة النمطية أي (التطور النسبي اذ يندرج القاص بحدثه من المقدمة الى العقدة فالنهاية) وان الطريقة التي تغلب على باقي الطرق في عرض الشخصية هي الطريقة التي تمنح الشخصية حرية التعبير أكثر عن نفسها، وعما ما بداخلها من أفكار و عواطف مستخدما القاص ضمير المتكلم.[1]

حوار الشخصيات:

لحوار الشخصيات فاعلية كبيرة في تسيير الحدث القصصي ، إذ يقلل من وطأة السرد و يساعد في تحليل و معرفة المستوى الاجتماعي و الثقافي للشخصية فضلا عن اضاءة جوانب أخرى للقصة ، وان الحوار يوجد في شكلين أساسيين هما :

أ-الحوار الخارجي (المباشر): وهو الذي تتعاقب فيه شخصيات أو أكثر، للكلام في صورة المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة، وحين يبدأ الحوار بين شخصين يتنازل الراوي عن الحضور ،لأن المتكلم يتكلم مباشرة الى متلقي مباشر يتراسلان الكلام بينهما دون إدراج الراوي.

[1] جاسم خلف الله الياس ،شعرية القصة القصيرة جدا ،ص105.

كما في قصة لهيثم بهندام بردى:[1]

– دخل ابنه بجسده الفتي الى الغرفة في صخب طفولي أليف وهتف :

– بضربة واحدة اسقطه في الحال .

وقبل أن يسأل قال الصبي في حبور:

– سآتيك به.....

شيعه بنظرة حب حتى خرج من الغرفة ،مشى صوب المكتبة ،انتقى كتابا وقبل أن يستدير سمع صوت ابنه من خلفة:

– احرز ما هو؟

– رمان .

–لا

–عنب

–لا

–فراشة

–لا

أحسن بسخف العملية فتحرك لكي يستدير ولكن جاء ابنه.....

–لا تستدير يا بابا سأزعل.

– جمد في مكانه، و لغرض حسم الموقف قال في حزم

[1] ينظر : جاسم خلف الله الياس ،شعرية القصة القصيرة جدا ، ص106.

- ما هو.....

- لم تحزر...

- نعم ...

- تعترف بانتصاري عليك.

- نعم...

ب-الحوار الداخلي (غير مباشر):

يستخدم القاص في الكشف عن دواخل الشخصية(الوعي و ذات) ،فهو إعطاف لتعبير عن مجرى التجربة العقلية ،وفيه تتكلم الشخصية دون تدخل من المؤلف ،فهو يستمد طاقته من قدرة الراوي على تسجيل الجو الباطني لشخصياته، وهي تؤدي حدثا معينا حتى يستطيع الراوي استنباط الذات، ورصد ومضات الوعي وتدفقاته إزاء أي موقف من الحياة إستدعاءا أو تصويرا أو تركيبا، وتأتي هذه الحالة على شكل مناجاة، فتقدم الشخصية أفكارها وهواجسها بافتراض وجود جمهور حاضر، أو من يستمع إليها، أو على شكل منولوج يقترب من التدفق الشعري في سياق خطاب لا يفترض وجود سامع. [1]

3-الزمن:

هو نشاط إنساني يرتبط بالأحداث التي تجرى فيه. فهو دال على مرور الوقائع اليومية ،وذكر جاسم خلف الله إلياس ، محاولة أرسطو في تحليل مفهوم الزمن التي تعد أولى المحاولات الفلسفية فهو عدد الحركات الحاصلة قبل وبعد ،وإن الحركة هي صفة الجوهر و الزمن المقابل ، وعلى هذا الأساس رأى كذلك القديس أوغسطس إن الزمن وليد الانقطاع المتواصل بين ثلاثة مظاهر : هي التوقع الذي يسميه

[1] جاسم خلف الله الياس ،شعرية القصة القصيرة جدا، ص107.

حاضر المستقبل، و التذكر الذي يسميه حاضر الماضي ، و الانتباه الذي هو حاضر الحاضر. بمعنى أن هذا المفهوم الزمني القريب من النفس الإنسانية و العلاقات الحياتية للإنسان. وللإضافة ،يعد الشكلانيون أول من أدرج مبحث الزمن في نظرية الأدب ،إذ ميزوا بين زمن القصة /زمن الخطاب ، تبعا لتميزهم بين المتن الحكائي و المبنى الحكائي، وتبعهم تودوروف بتقسيمه القصص على زمن خطاب و زمن القصة وهو متعدد الأبعاد ، وتوالت التحليلات الزمنية إلى جينيت وضبط العلاقات الزمنية في ثلاث آليات هي الترتيب ،و الديمومة (السرعة)،و التواتر ،فيكون زمنها قصير هو الآخر فلا تحتمل من القاص أن يتمدد بأفكاره وشخصياته في مساحة كبيرة ،فهي أحوج ما تكون إلى التكثيف في شتى عناصرها ، وفي مقدمة هذه العناصر الزمن ، فالقاص ملزم بالإيجاز و الابتعاد عن التشتت و التكرار ، وعلى هذا الأساس يكاد ينعدم التواتر في القصة القصيرة جدا.[1]

إن دراسة الزمن في العمل القصصي بشكل عام ، متضمن علاقات التي تقوم بين:

أ-زمن الوقائع الذي يميز لنفسه مستوى آخر في النص (زمن القصة).

ب-زمن القول الذي يميز لنفسه مستوى آخر في النص ذاته (زمن الخطاب).

وفي حالة عدم تطابق الزمنين، نكون إزاء مفارقة زمنية توقف استرسال القص المتناهي، وفسح المجال أمام نوع من الذهاب و الإياب على محور السرد، انطلاقا من نقطة التي وصلت إليها. كما أنها تقنية زمنية، يقوم الراوي بسرد وقائع استغرقت عدة ساعات ،أو أيام ،أو أسابيع في القصة القصيرة جدا، في بضعة أسطر دون الخوض في جزئيات وتفاصيل الأعمال والأقوال التي تضمنها تلك الأحداث ،كما تعتمد القصة القصيرة جدا على هذه التقنية الزمنية ،وتكثر فيها بما يلائم طبيعتها القصيرة جدا فتكثف

[1] جاسم خلف الله الياس ،شعرية القصة القصيرة جدا، ص108.

الأحداث و تسرع بالزمن ، كما في قصة (القطار) حينما وطئ أرض المحطة اختلج فؤاده، و هو يسمع آخر صفارات القطار، ثم حين هدر القطار و تململ ببطء، ناشرا في الفضاء بخاره الكثيف ،شد إلى جسده حقيبة أشيائه وخف إليه، ثم لما اكتشف طول المسافة الفاصلة بينهما ضم حقيبته إلى صدره و أسرع نحوه ليجد أن سرعته ازدادت فجأة وأبوابه انغلقت ،فالأفعال وطئ ،اختلج ،وشد، واكتشف، وضم ،وأسرع، وتتابعت في زمن سردي قصير جدا كثفه القاص ليصور بلمحة عابرة لمدة زمنية ملخصة في دقائق معدودة.[1]

4-المكان:

يشكل المكان حسا نفسيا عميقا في طريقة إنشاء شعرية القصة القصيرة جدا ،بحيث تبدو اللغة السردية متسمة بحالة شعرية نفسية ، تجعل المكان محورا سرديا في تشكيل القصة .[2]

فاهتم الوعي النقدي بالعلاقات المكانية ، كما اهتموا بالعلاقات الزمنية في الأدب القصصي. بحيث المكان هو القاعدة المادية الأولى التي ينهض ،ويستوي عليها النص حدثا وشخصية و زمانا ، لأن القصة القصيرة جدا تتعامل مع المكان بخصوصية العلاقات التي تربطه مع بقية عناصر السرد ، لأنه داخل – بداهة —في بناء فني تتآزر عناصره المختلفة في أحكامه وتأكيد فنيته، ومن خلال هذه العلاقات يتبادل المكان علاقتي التأثر و التأثير مع الشخصية، و الحدث ،والزمان في تشابك لغوي مكثف ،و مختزل جدا ، فيتجسد البعد الجمالي في المنظومات الذهنية التي تمثلها اللغة مشكلة بذلك جملة من العلاقات: الداخل/الخارج ،و من هنا تجسدت جمالية اللغة ، وبهذا يكون المكان في النص

[1] جاسم خلف الله إلياس ،شعرية القصة القصيرة جدا،ص111،112.

[2] ينظر :حسين مناصرة ، القصة القصيرة جدا ،رؤى وجماليات،ص58.

القصصي مجموع العلاقات اللغوية التي تؤسس للفضاء المتخيل ،و تعمل على إيجاده ،و تحويله من لغة سردية إلى أيقونة بصرية في ذهن المتلقى.[1]

وزيادة عن ما سبق ،فإن وصف الأمكنة من أهم الأساليب التي تجسد المكان ، فهو نظام أو نسق من الرموز و القواعد تستعمل لتمثيل العبارات و تصوير الشخصيات ، فإن كانت وظائفه في الأدب القصصي تتلخص في(الوظيفة التفسيرية، و الوظيفة الانتباهية)، فإنه في القصة القصيرة جدا، يتخلى عن عرض الأشياء بالطريقة الفوتوغرافية بل عن طريق الصورة المجازية و الإيحائية لاكتساب المكان بعدا جماليا ، لهذا فهناك فرق بين الوصف التصنيفي و الوصف التعبيري . فالوصف التصنيفي يحاول تجسيد الشيء بكل حذافيره بعيدا عن المتلقي .أما الوصف التعبيري هو الذي يتبادل واقع الشيء و الإحساس الذي يثير في نفس الذي يتلقاه. فالأول يلجأ إلى الاستنفاذ ،بينما الثاني يلجأ الى التلميح و الإيحاء ، فلقد شكلت محطات السفر القطارات ، المطارات ،السجون ،والحانات، والمدارس ، والبيوت ،والمقابر. أهم العلاقات المكانية التي اختارها القصاصون لمسرحية قصصهم.[2]

فهناك بعض الأمكنة شكلت هاجس ذهنيا لدى بعض القصاصين مثل: القاص محمود شقير فقد اتخذ الأراضي المحتلة مكانا لقصصه في مجموعته (مرور خاطف) .[3]

5-اللغة :

تعتبر اللغة مكون أساسي لإنتاج النص القصصي القصير جدا ، فعند قراءتنا لقصة قصيرة جدا يجب النظر إلى اللغة ، كتراكم لعدد قليل من الكلمات ذات استعمال خاص و متفرد، في علاقتها

[1] جاسم خلف الله إلياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص112.

[2] المرجع نفسه، ص113.

[3] محمود شقير ، مرور خاطف ، دار الشروق للنشر ،01/يناير/2002.

بالكلمات المحاورة و المجاورة ، التي تكسبها معنى خاصا و محددا له قرائن تساعد على كشف دلالة الكلمة ووظيفتها، كما أن اللغة القصصية القصيرة جدا تتصف بالنمو و الحركية، فتتحرك بشكل متوازن، يراعي البنية الصرفية، وترتيب الفونيمات ضمن سياق تركيبي معين، يحافظ على العلاقات النحوية الوظيفية، حيث الأفعال تقدم وظيفة داخل اللغة، وتؤدي المعنى المناسب لها، حينما تكون اللغة مولدة تؤدي المعنى الدلالي الذي يستفز القارئ و يدفعه إلى إعادة القراءة و التأويل.[1]

تقترب اللغة في البناء القصصي من وجود واقعيا لأن لغة القصة ليست خارجها وليست أداة اتصال، وإنما هي أداء أسلوب ،و النسيج الداخلي الذي يتحدد بجميع العناصر الأخرى ويحددها في آن واحد ، فاللغة تضيف للقصة جمالية خاصة من خلال التجاوز المستمر لقواعد اللغة المعيارية ،أي عندما تؤسس العلاقات الجمالية، لهذا النظام الجمالي المؤكد على تحويل مستمر للمسافات القائمة بين الدال و المدلول، وتوليد معنى جديد مزود بالبث الإيحائي .[2]

كما تعد اللغة لغة شاعرية تأخذ من النص الشعري، إمكاناته التي تجعل القارئ يتعامل مع تلك الموجودات النصية (الكلمات/العلائق) ،تعاملا شعريا يمنح القصة غنائية ميزة يعلو فيها البوح الوجداني أو المناجاة أو تشتيت الحاجز بين القاص و الشخصية ،فيؤدي إلى تغييب الحكاية و الاتكاء على الحكي. فهي مرتبطة بكل حكي تأملي و فكري وذهني .فالجمل القصيرة والمعاني البعيدة و الصور الذهنية كلها توحي ولا تصرح ؛وعلى هذا الأساس فإن اللغة الشعرية في القصة القصيرة جدا هي أخطر العناصر،

[1] محمد يوب ،القصة القصيرة جدا،ص102،103.

[2] ينظر : جاسم خلف الله إلياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص129.

بقدر ما يكون فاعليتها مساهمة في خلق حساسية عالية برشاقة و سرعة إيصال وتلفظها خارج دائرة القص عندما تجنح إلى الشاعرية تماما ، وهناك ثلاثة نماذج من لغة القص وهي:[1]

أ- نموذج في اللغة الإنشائية إذ يعلو فيها الخطاب و تصرخ اللغة في منبر الإرشاد و الإخبار ،وكأنها أداة تواصلية لا إنتاجية ، وتمثل معظم قصصه النماذج البائسة التي أساءت الى القصة القصيرة جدا، ويظهر فيها القاص مباشرة باستخدام ضمير المتكلم بلغة تقريرية وقد كثرت في الصحافة الأدبية و الأنترنت في الآونة الأخيرة .

ب-نموذج يتشكل في لغة بسيطة تحمل واقعية الكلمة وصورها الشعرية الشفافة وأحيانا رومنسيتها الصارخة يتخفى القاص فيها وراء الراوي .

ج- نموذج تعلو فيه اللغة الشعرية وتمتلك خطورتها بذاتها فإما أن تجر القاص إلى آليات الشعر و تقضي على القصصية ،وإما أن تسمو بقصته و تأشيرة دخولها إلى دائرة القص و بجدارة.

ونستنتج مما سبق، أن لكل عنصر من عناصر القصة القصيرة جدا سمة تميزه، وتجعل له جمالية، وتميزها عن باقي الفنون النثرية الأدبية.

[1] جاسم خلف الله إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص130.

المبحث الثالث : الخصائص الفنية للقصة القصيرة جدا.

سنركز في هذا الجزء على استخراج الخصائص والجماليات الفنية ، ونحن حين نتحدث عن الخصائص ، فإننا سنحاول التركيز عليها في بعدها الجمالي والفني. بحيث تتسم القصة القصيرة جدا بـ :

الإيجاز: مصطلح يدرس ضمن مباحث علم المعاني ، الذي هو أحد علوم البلاغة الثلاثة ويقال : أوجز في كلامه إذا قصره ، وكلام وجيز أي قصير ، ومعناه في اصطلاح علماء البلاغة (تهذيب الكلام بما يحسن به البيان) أو "تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن "[1]

والإيجاز عند البلاغيين يكون بالقصر أو بالحذف:

إيجاز القصر :

عرفه الباقلاني في كتاب الإيجاز في كلام العرب و نص الإعجاز بأنه "اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة "، وأطلق عليه اسم الإشارة كما ذهب صاحب البديع إلى أنه أي إيجاز القصر يمكن أن يطلق عليه اسم "التضييق" . وهو أن "يضيق اللفظ عن المعنى لكون المعنى أكثر من اللفظ "، وقد عرفه الفخر الرازي كذلك في نفس الكتاب بأنه "العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال ".[2]

أما السكاكي فقد جعل لتأدية الكلام متعارفا يتعارفه الناس فيما بينهم ، قد يزيد الكلام عليه أو ينقص عليه ، فيقول : "أما الإيجاز و الإطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على معنى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهما ، ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه متعارف الأوساط ، وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا

[1] مختار عطية ،الايجاز في كلام العرب ونص الاعجاز ، "دراسة بلاغية " ، كلية الآداب جامعة المنصورة ، دار المعرفة الجامعية ،ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

يذم . فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من متعارف الأوساط " .[1] وقد بنى السكاكي في قوله هذا على شيء في تأدية المعنى ووصفه بالإيجاز .

وفي القصر يتم تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف ، وقد سمي كذلك لعدم وجود الحذف في سياق الكلام .

إيجاز الحذف :

ويعني حذف الحروف وكلمات من الجملة دون أن يخل بالفهم ويلزم وجود قرينة ، ويتحدد هذا النوع من الحذف في الحرف المضاف ، المضاف إليه ، الموصوف ، الصفة ، الشرط ،المسند ، المسند إليه، المتعلق ، الجملة. [2]

وعليه فالإيجاز هو تكثيف دلالات كثيرة في ألفاظ قليلة ، ويشترط فيها الإفصاح .وقد يلتبس الأمر ويختلط المعنى بمفهوم " الاختصار " والإيجاز ليس هو الاختصار بل هو تعبير عميق له دلالات ومعاني ومفاهيم كثيرة مكثفة بصورة بلاغية رائعة المعنى ، والقصة القصيرة جدا تدعو القاص إلى استخدام الإيجاز من الاختصار و القصر وتحصيل معاني كثيرة بألفاظ يسيرة ، حتى لا يضجر القارئ من إطناب الألفاظ كما أن مساحة القصة تفرض هذا الإيجاز.[3]

---

[1] للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر مُحَمَّد بن علي السكاكي ، كتاب مفتاح العلوم، مطبعة ميمنة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 120.

[2] مُحَمَّد معمري ، مجلة دنيا الوطن ، الحل القويم لكتابة القصة القصيرة جدا / الجزء 1/4 ،-2010-09- 14 ، ص 6/4.

[3] المرجع نفسه، ص6/4،

التناص :

التناص هو الحضور الفعلي لنص في نص آخر – وأشكاله عديدة – منها الاستشهاد وهو أكثرها جلاء ، والاقتراض غير المعلن ، ويسمى أحيانا السرقة أو الانتحال، ومنها أيضا التلميح وهو أكثرها خفاء.[1]

كما يعتبر خاصية أساسية في الدراسات النقدية الحديثة التي تبني عليه إجراءاتها ، كونه يقف راهنا في الشعرية ويتحكم في إنتاجية النصوص ، فلم يبقى هناك نص يؤسس نفسه بنفسه ،أي إن (كل نصية هي تداخل نصي) . إذ تشكل هذه التقنية فاعلية قرائية تسهم في فتح المغاليق النصية وتعالق الداخل بالخارج في (إحلال بنيوية علائقية محل البنيوية العازلة في تلقي النصوص قراءة وتحليلا نقدا وتأويلا) . فالتخلي عن معطيات العلائقية تخضعنا لصعوبة تشخيص حالات الاتفاق أو الافتراق بين النص.[2]

إذن التناص تقنية تجتمع فيها الأنواع الأدبية وتختلف باختلاف الأنواع ذاتها ، ففي القصة القصيرة جدا يستخدمها القاص لأنها تتيح له (الحرية في الحركة أو القول ولا يتاحان له تماما خارج التناص) ، فضلا عن البعد العلمي الذي ينحرف بالنص عن مساره الإخباري إلى وظيفة جمالية ، فالإشارات اللغوية من ترتيب الكلمات، أو الاقتباسات، أو التلميحات الثقافية بأنواعها المختلفة. كلها علامات تحفز التخييل عل استنطاق الموجودات النصية لتأسيس فضاء دلالي بين الدال (مركز ومكثف) ،ومدلول (واسع وشمولي) ، وتحيلنا حرية القاص إلى (الجرأة) التي عدها أحمد جاسم الحسيني في مجلة دنيا الوطن أنها (ركنا) أساسيا يجب تواجده في القصة القصيرة جدا في حين عدها كذلك يوسف حطيني في كتاب

[1] محمد القاضي ، والآخرون ، معجم السرديات ،ص113.

[2] جاسم خلف الله الياس ،شعرية القصة القصيرة جدا ، ص 165.

شعرية القصة القصيرة جدا ،(تقنية) ممكنة الاستخدام .وكثير من القصص الناجحة تفتقد إلى الجرأة ، وأنها ليست حكرا على هذا النوع الأدبي ،وبعيدا عن الاتفاق أو الاختلاف تشكل حرية القاص فاعلية مهمة في تقنية التناص وفقا لطرقة استخدامه بوصفه (مجهرا لفهم الواقع) ،أو (عامل إخصاب للقص)، أو (فعلا معرفيا يبعث الحياة في النصوص القديمة) .فكان للتناص عدة مفاهيم اشتملت كلها في إطار معرفي ومرجعية معرفية تستجوب مشاركة القارئ.[1]

وجاء القاسمي برأيه في كتاب بلاغة السرد ، أن التناص يكتسب عدة مستويات ،فهو أحيانا قرآني نصي ،أو مخفي لفظا ،أو اقتباس حديثين نص مخفي كذلك ،أو هو تضمين ونقل لشعر شعراء مرموقين جاهلين ومحدثين ،كما أنه أيضا تلميح وإشارة وإحالة لقصائد ،ولروايات ،ولمعاني شاردة في الشعر ،والحكي ،والحكمة ،والصور.[2]

وقد حدد النقاد ثلاثة قوانين للتناص وهي :[3]

أ– الاجترار : وفيه يأخذ المؤلف مادته من العصور الماضية ، ويتعامل مع النص (الغائب) بوعي ، فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الإبداع السابقة واللاحقة وهو أقل التناصات إثارة وحساسية .

ب– الامتصاص :وهو أعلى درجة من السابقة ، وفيه يأخذ النص (الغائب) بعين الاعتبار و الإقرار بضرورية(امتصاصه) ،ضمن النص (الماثل) كاستمرار متجدد.

[1] جاسم خلف الله الياس ،شعرية القصة القصيرة جدا ، ص 76 ،166.

[2] إدريس الكريوي ، بلاغة السرد في الرواية العربية ،ط 1 ،2014،ص301.

[3] جاسم خلف الله الياس ،شعرية القصة القصيرة جدا ، ص 165.

ج- الحوار :وهو أعلى المستويات ، ويعتمد على القراءة الواعية المعمقة ،وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والماثلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي .

وينقسم التناص إلى ثلاثة أقسام :[1]

-تبعي.

-ترميمي.

-استقلالي.

كما تعددت أنماط التناص وتمثلت في :

تناص المتن : وينقسم إلى عدة أنماط منهذه التناصات وهي :[2]

التناص الأسطوري: ويستخدم القاص هذه التقنية لإبداع حالة تناظر بين الشخصية الأسطورية وثقلها المعرفي ،والواقع حسب الحالة المراد تقديمها ،فإن هذه التقنية في القصة القصيرة جدا تكمن في كونه (معطى تكثيفي للنص يسهم في تكثيفه ومنحه الكثير من الخصب و الإيحاء .....)

التناص الأدبي: ويستخدم هذا النمط إما مع الفكرة الأدبية أو مع أحد أعلام الأدب لإبداع استجابة تهدف إلى المقارنة بين الماضي والحاضر .

التناص النوعي : وفي هذا التناص يتخلى النقاء النوعي عن صلابته ،وتفقد هويته الخاصة انتمائها وفعاليتها ،فتتعالق النصوص مع بعضها في طريق التشكل الداخلي، ويبتعد أو يقترب من النص الأصلي حسب توفر المهيمنات فيه .

[1] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ،ص165.

[2] المرجع نفسه ، ص172.

تناص العنوان : يشكل العنوان أقصى اقتصاد لغوي في النص الأدبي ــ وتثير لحظة تلقيه انفعال ،ما إذ تشكل تلك اللحظة إغواء للمتلقي بضرورة الولوج إلى داخل النص وكشف مدى ارتباط العنوان بمكونات هذا النص ،سواء كان نثرا أو شعرا .وقد جاءت بنية العنوان على أربعة أقسام هي :[1]

- عنوان مجازي
- عنوان أسطوري
- عنوان شاعري
- عنوان تاريخي

وجاءت العناوين الرئيسية في جميعها بأنماط ثلاثة هي :[2]

أ:نمط يؤخذ من عنوانات داخلية فرعية .

ب: نمط يؤخذ من الجو العام لمضامين القصص القصيرة جدا .

ج: نمط شذت فيه عنوانات بعض المجموعات فأخذت أرقاما متسلسلة.

وبالتالي يمكننا القول ما هو إلا نتاج لعدة نصوص تذوب بأسلوب الكاتب، ولكن تظل المادة التي يستنبطها القارئ المتميز، وتتجلى فيها براعة الكاتب وقدرته وكفاءته وثقافته.

الإضمار :

هو مصطلح سردي استعاره الإنشائيون من علم النحو والبلاغة، لدلالة على مظهر من مظاهر تغير نسق السرد، ففي سياق تحليل المادة، وهي إلى جانب الترتيب والتواتر واحد من مقولات الثلاث

[1] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا ، ص168،167.

[2] مُحَمَّد معمري ، مجلة دنيا الوطن ، الحل القويم لكتابة القصة القصيرة جدا، ص 4-6.

التي تحلل وفقها العلاقات بين زمن الحكاية، وزمن الخطاب .كما ميز السرديون بين أربعة حركات سردية وهي : الإضمار والوقفة والمجمل والمشهد ، كما أن الإضمار يشكل أسرع حركة سردية ،إذ يتمثل في قفز السرد على الفترة الزمنية من الحكاية، بحيث لا يكون لها وجود الخطاب .فالإضمار يشير إلى أجزاء من الحكاية اختار الراوي إسقاطها لتسريع القص وتكثيفه.[1]

ولقد ميز جونات في كتاب معجم السرديات من الزاوية الزمنية بين ضربين من الإضمار :[2]

إضمار غير محدد : هو الذي لا تعين فيه المدة الزمنية وتكون محذوفة مثل "انقضت سنوات عديدة".

إضمار محدد : هو الذي نعين في المدة الزمنية المحذوفة مثل " انقضت ثلاثة سنوات ".

كما تستند القصة القصيرة جدا إلى مكون الإضمار باعتباره من أهم الخصائص الجوهرية للق ق ج، يستعملها القاص من أجل التواصل مع المتلقي قصد دفعه إلى تشغيل مخيلته وعقله. والهدف من ذلك كله هو ملئ الفراغات البيضاء، وتأويل ما يمكن تأويله، لأن توضيح دلالات المضامين ومقصدياتها لا يمكن توضيحه أكثر من اللازم.[3]

الطابع التقطيعي :

تعد هذه الخاصية من أهم الركائز العقلانية. فإن التقطيع في ميدان القصة القصيرة جدا، يلعب دور تخريب البنية السردية ، وبهذه الخاصيات التي تجزئ لوحة وتبعثر قطعها وتطلب من القارئ إعادة تركيبها في دلالات النص ... والتقطيع ،والتشطير ،والترقيم خاصيات تعكس نفسية السارد على مرآة

[1] مُحَمَّد القاضي و الآخرون، معجم السرديات، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، (مقاربة ميكزوسردية)، ص251.

السرد. والطابع التقطيعي ما هو إلا طريقة من طرق كتابة القصة القصيرة جدا .وهناك أنماط كثيرة مثل : التدوير الذي من شأنه توليد عنصر التشويق والمتابعة ،لأن المعنى لا يظهر في الجملة الأولى ،بل حتى الجملة الثانية. [1]

وتعد هذه السمة من أهم السمات، التي يثبت عليها الحداثة العصرية .وعليه فتتميز القصة القصيرة جدا ، بعدم احترامها لهذه القاعدة ، لأن هذا العنصر يتميز بعدم خضوعه لوحدة عامة ،تسمح بقراءة تقطيعية أو اعتباطية لا تخضع سوى لمزاج القارئ وحرية تنقله داخل النص. [2]

الطابع الديداكتيكي :

هو تيسير فهم النص من طرف الكاتب اتجاه القارئ، من أجل بلوغ الهدف العقلي أو الوجداني أو الحسي .كما أن الديداكتيك هو العلاقة الرابطة بين القارئ من خلال النص ،وكل كاتب يغلب على شخصيته طابعا ديداكتيكيا يكسبه نزعة اكتسبها من نشأته وبيئته ومحيط تعليمه وخبرته . [3] ويدخل استعمالها في استراتيجيات تدريس اللغات الحية وتطبيقات التحليل الأدبي ،ففي ساعة زمن يمكن القيام بقراءة عميقة وتحليل مستفيض لنص قصصي قصير جدا. [4]

الانزياح :

يعتبر الانزياح من أهم سمات القصة القصيرة جدا، وتشترك فيه مع باقي الأجناس الأدبية ، كالقصة القصيرة، والرواية، والشعر، والمسرح . وغالبا، ما يتشخص الانزياح في خلخلة التركيب والمعنى،

[1] محمد معمري ،الحل القويم لكتابة القصة القصيرة جدا، ص 3-6.
[2] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا، ص76.
[3] محمد معمري ،الحل القويم لكتابة القصة القصيرة جدا، ص 3-6.
[4] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا، ص77.

وتدمير الدلالة المنطقية، والخروج عن معايير التفضية البصرية المألوفة، مع تخريب الانسجام الإيقاعي ، وهكذا نجد القاص يشغل –أحيانا– جملا مركبة تركيبا مألوفا، يحترم الرتبة النحوية. ويخلخل الرتبة، ويوظفها بطريقة شاعرية انزياحية.[1]وعليه يعتمد القاص في القصة القصيرة جدا ،على تقنيات اللعب بالألفاظ والتعابير وتأويل المعاني، في المجازية أو اختفاء المعنى نهائيا. [2]

و بتعبير آخر يعني الانزياح الخروج من الكلام المألوف إلى كلام غير مألوف ،ويعتبر حدثا لغويا يقوم في تشكيل الكلام وصياغته .وينقسم الانزياح إلى ثلاثة أنواع :[3]

الانزياح الدلالي :

يعني استعمال البلاغة مثل: الاستعارة حين نعبر عن حدث عبر زمنين متعاقبين، ويشترط حذف المستعر منه .

الانزياح التركيبي :

يعني تقديم الفاعل أو المفعول، وتأخير الفعل أو الفاعل، والاعتراض والالتفاف والحذف والتحول الأسلوبي. وهو بمعنى أدق تحويل اللفظ من مكان إلى مكان آخر ،ولا يكون التقديم والتأخير يلعب دور جمالية النص.

الانزياح الصوتي :

يعني تكرار الكلمة أو الجملة بسبب الأهمية أو القدسية أو معا .

[1] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، (مقاربة ميكروسردية)،ص283.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

[3] مُحَمَّد معمري ، الحل القويم لكتابة القصة القصيرة جدا، ص4-6.

المرجعية:

أردنا أن نضيف ،هذا المصطلح لأن الكثير يخلط بين التناص والمرجعية أو "الإحالة"، حيث يستمد منه الكاتب ما يساعده على تشكيل النص ،باستخدامه رموزا فيصبح هذا التوظيف يفتح أمام القارئ فضاءا تراثيا يساعده على فهم النص.[1]

فتعتمد القصة القصيرة جدا على استحضار ثقافة القارئ، ووضع مجموعة من الإرشادات الثقافية والأدبية، إما للإحالة على معنى أو قلبه بالمحاكاة وغيرها من التقنيات. [2]

الرمزية :

يعتبر البلاغيون، أن الرمز عنصرا هاما من عناصر الكناية لأنه يحمل شحنة الإيماء والتلميح التي إنبنت عليها ،فالأمثلة التي قدمها البلغاء قديما حتى منتصف القرن العشرين عن الرمز، هي نفسها أمثلة الكناية لأنهما معا يخفيان ويشيران ،وهما صفتان للكناية لغة واصطلاحا معا ،وورد في كتاب البلاغة أن القاسمي وظف الرمز توظيفا يميزه عن الكناية ويربطه بالإيحاء ،فالرمز هو اللغز فاللغز لا يفهم ولا يوحى ، أما الرمز فتفهمه من إيحاءاته أصناف ما تفهم من كلماته ،ورغم تفاوت بعضها عن بعض في درجة الرمزية والإيحاء والدلالة الواحدة.[3]

بحيث تشترك القصة القصيرة جدا مع باقي الأجناس الأدبية في خاصية الترميز، وتحول لغة القصة ومعاجمها السردية إلى دوال رمزية، وأقنعة سيميائية، وإحالات دالة ، ومؤشرات نصية مفتوحة.[4]

---

[1] مُحَمَّد المعمري ، الحل القويم لكتابة القصة القصيرة جدا، ص 2.

[2] جاسم خلف الله الياس ، شعرية القصة القصيرة جدا، ص76.

[3] إدريس الكربوي ،بلاغة السرد في الرواية العربية ،ط1 ،2014 ، ص280 ،281.

[4] جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق (مقاربة ميكروسيميائية)،ص282.

فالرمزية تعتمد على ذكاء المتلقي في بناء التأويلات المناسبة لكثافتها ومفارقتها ،ولا يطلب من كل قصة قصيرة جدا أن تكون رمزية ،بل هناك نصوص تنبغي أن تكون رامزة وملغزة ومقنعة ،عندما يتعلق الأمر بعدم المكاشفة في مستويات الكتابة التابوتية، أي عندما يتعلق الأمر بالثلاثي المسكوت عنه: السياسة والدين والجنس. ولكن القصة القصيرة جدا ينبغي أن تكون ذات بنية ترميزية إيحائية ، وقصة "رائحة اللون " يغدو اللون رمزا للعلاقة بين الموت والحياة ،حيث الرياح الصفراء (رمز للموت – الصحراء)، واللون الأزرق (رمز للحياة –السماء). فالقصص القصيرة جدا من بين السرديات عموما فيها كثافة تركيبية طبقية عالية أو مركبة من طبقات فيها الجانب العادي المباشر الذي يكمن فهمه في مستوى الفهم العادي ،وهناك مستوى آخر الأعمق المفضي إلى دلالات أخرى جديدة ، بل مستويات عديدة في التأويل ،فمثلا في قصة "قناع الخروف " فنجدها تتحدث عن الطيور والثعابين ،وكأنها تعبر عن عالم أو أمم أخرى ،ولكن عندما ندخل في بنيتها العميقة نجد هذه الطيور والثعابين رموزا لعالم من الشر وهذا العالم الذي يوجد فيه الجمال بجانب القبح كما هو حال الطبيعة. [1]

الفرق بين البنى الارتكازية للقصة القصيرة جدا والقصة القصيرة :

نستخلص من التعاريف السابقة للقصة القصيرة جدا ،لا يمكن أن تكون فن من القصص عموما، وأنها ليست تابعة عمياء للقصة القصيرة .لأنه يوجد اختلافات غير جوهرية تميز القصة القصيرة جدا عن الأخرى ،وسنحاول إبراز خصائص كل فن في الجدول الآتي:[2]

[1] حسين مناصرة ، القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات ، ص103 ،104.

[2] هيثم بهنام بردى ، القصة القصيرة جدا في العراق ، ص17، 18.

البنية	القصة القصيرة	القصة القصيرة جدا
الوحدات	**الزمان:** مفتوح **المكان** :يمكن أن ينتقل الحدث من مكان إلى آخر . **الحدث:** يحتمل أكثر من مسألة واحدة يتناولها القاص برؤى متعددة .	**الزمان:** لمحة قصيرة ،أو ساعة ،أو يوم وبعض يوم . **المكان:** يتحدد المكان بأبعاد مادية لا تتعدى غرفة أو حيز من حقل...إلخ **الحدث:** يفضل أن يكون محصورا في مسألة واحدة وشأن محدد.
البناء	**المقدمة:** يمكن أن تمتد إلى صفحتين أو أكثر. **الذروة:** قد تحتوي على الكثير من المشاهد المستقلة . **النهاية** : قد تكون النهاية مفتوحة أو سائبة .	**المقدمة:** لا تزيد عن سطر أو سطرين أو أربعة أسطر على أكثر تقدير. **الذروة:** يفضل أن لا تتجاوز ثلاث أو أربعة حوادث أو أن تكون ضمن مشهد واحد . **النهاية:** يجب أن تكون برقية مرتكزة في بؤرة واحدة وأن تثور ذهن المتلقي.
الطول	البعض من النقاد أجملوا عدد كلماتها بين 5000. 6000 كلمة والآخرون لم يحددوها بل اشترطوا عليها أن تصل إلى القصة الطويلة أو الرواية .	أجمع جل المنظرون والنقاد أن انسب طول للقصة القصيرة جدا هو أن يتراوح طولها بين 500.2000 كلمة .
زاوية السرد	يمكن أن تتناوب في نسيجها وجهات نظر متعددة	من المفضل أن يتقيد القاص بوجهة نظر واحدة
الوصف	لا يقيده عائق فالوصف تحدده أحداث القصة	يجب الاقتصاد الشديد في الوصف

اعتمدنا في هذا الفصل، على استكشاف الخصائص الفنية ، وتبيان المقومات الجمالية التي تتسم بها القصة القصيرة جدا بصفة خاصة.

الفصل الثاني:

بلاغة الإيجاز وكثافة التضمين في القصة القصيرة جدا

1-الإيجاز وبلاغته في القصة القصيرة جدا.

2-التضمين وبلاغته في القصة القصيرة جدا.

3-مقاربة مجموعة نماذج قصص قصيرة جدا.

المبحث الأول : الإيجاز وبلاغته في القصة القصيرة جدا

تعريف الإيجاز :

لغة : الإيجاز من وجز الكلام وجز أو أوجزه، وأوجز في البلاغة تعني اختصره، ويقال أوجز فلان ايجازا في كل أمر ، وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف مقتصر. [1]

فالإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان إ خلالا يفسد الكلام ، وذكر في كتاب معجم المفصل في علوم البلاغة أن الإيجاز هو قلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني ، ومنه سأل معاوية صحار بن عياش العبدي: ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال الإيجاز .قال معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ. وقال أكثم بن صيغي : البلاغة في الإيجاز ".[2] بمعنى أن الإيجاز عند الجاحظ أن يكون في توضيح للمعنى بأقل ما يمكن من اللفظ.

اصطلاحا: الإيجاز من أهم خصائص اللغة العربية، فالعرب كانوا لا يميلون إلى الإطالة والإسهاب، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة. كما ذكر في معجم المصطلحات عند كل من الرماني بقوله:" الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف " .[3] أي إفصاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ.

وابن الأثير في كتابه "مثل السائر" و"الجامع الكبير" بقوله : "هو حذف زيادات الألفاظ "

---

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات – البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، 2008، ص202.

[2] إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان و المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1996 ،ص 242.

[3] أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات، ص202.

ثم قال : " هو حد الإيجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه " فكل هذه التعريفات لا تبعد عن الكلام بأن الإيجاز هو التعبير عن المعنى بألفاظ قليلة تدل عليه صحة وافية .[1]

و الإيجاز وحده العبارة عن الغرض، بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال. [2] وقوله تعالى "ولكم في القصاص حياة".[3]

بحيث يقسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين: القصر والحذف.

إيجاز القصر: هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني ويقال القصر " أن يكون اللفظ القليل مشارا به إلى معان كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها " أما عرفه صاحب معجم المصطلحات البلاغية في كتاب الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز بأنه : " تقليل الألفاظ و تكثير المعاني " أو هو " أن يكون اللفظ ناقصا عن الأصل المراد مع الوفاء به وإلا كان إخلالا لا إيجازا ". [4] بمعنى هو بيان المعنى بالشكل المراد و بأقل لفظ .

إيجاز الحذف : هو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف ، فيعد قسيم إيجاز القصر في نوعين الإيجاز الذين ينقسم إليهما ، فقد امتدحه الشعراء وجعلوه سببا لوصف الكلام بالدقة وحذف الفضل ومن ذلك قيلا :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

[1] إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 243.

[2] سورة البقرة، الآية179.

[3] الإمام فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ،دار جيل ،ط 1، 1992، ص 246.

[4] مختار عطية ، الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز ،دراسة بلاغية ،دار المعرفة ،ص26.

وعلق الجاحظ في كتاب الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز على هذا البيت قائلا "فمدح كما ترى الإطالة في موضعها والحذف في موضعه".[1] والإيجاز بالحذف فيكون بكلمة أو جملة أو أكثر من جملة مع وجود قرينة تعين المحذوف .

بلاغة الإيجاز في القصة القصيرة جدا:

إن القصة القصيرة جدا تستمد وجودها من ذائقة المتلقي، وأول المتلقين هو القاص نفسه، ثم تأتي قراءات متلقين آخرين، ولكل واحد قراءته الخاصة به، وبحسب وقع النص كذلك في نفسية المتلقي على اعتبار أن القصة القصيرة جدا هي "كذبة جميلة "متفق عليها بين القاص الملموس والمبدع الحقيقي للعمل القصصي القصير جدا، وينظر اليها على أنها حدث لحظي، يدور في إطار زمني ومكاني ما يثير واقعة ويطرح موضوعا يحتاج إلى شخصيات تربط بينهم علاقات، ويقدم هذا الحدث بطرق مختلفة من صنع خيال القاص .

فالقصة القصيرة جدا هي علامة مركبة تعبر عن موضوعها بطريقة موارية تقول أشياء وتترك أشياء كامنة بين السطور، تعطي للقارئ اللذة والحافز على المزيد من القراء بشكل عام.[2]

كما يمكننا أن نقول بأن القصة القصيرة جدا اتسمت بسمات أدت إلى اختلافها عن باقي أشكال التعبير السردي .فقد أصبحت مخا دعة تعكس مخادعة أصحابها وبالتالي فإنها تحتاج إلى متلقي مخادع يخضع المجموعة القصصية القصيرة جدا لعملية التأثير والتأثر لأنها تذهب من النص القصصي القصيرة جدا إلى القارئ، ثم من القاص، والتي تستلزم إلى مفتاح تفصيلي يفصل شفرة الكلمات العميقة، ودلالته التي تمثل تراكيب وتعابير النصوص القصصية القصيرة جدا قابلة للمزيد من القراءات، وفي

[1] مختار عطية ، الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز ،ص26

[2] محمد يوب ،القصة القصيرة جدا ،ص99 ،100.

مضامينها مزيد من الإيحاءات يضمرها القاص ويمررها عبر اللغة القصصية الدسمة والمكتنزة بعمقها الفكري من إعادة خلق العالم الذي تخلقه عمليات القراءة.[1]

وتعتمد القصة القصيرة جدا كفعل سردي جديد على التشكلات السيمائية ، وهو الانسجام الذي تؤديه الصور والمقاطع القصصية القصيرة جدا ، التي تتوحد فيما بينها لتأدية المعنى العام في الجسم القصصي القصير جدا ،حيث نلاحظ بأن السيمات (شكل اللفظة) يساعد القارئ على فهم المعنى وإنتاج دلالات (الكلاسيمات) بشكل منسجم ومتوازي ،لأن شكل الكلمة لا يساعد على السكون والخمول ، وإنما يفجر في المتلقي الرغبة في معرفة ما وراء اللفظة وما تحتويه من دلالات وحمولات فكرية . والقصة القصيرة جدا بحكم عمقها الفكري والدلالي تذهب من كونها اختزال لموقف أو مشهد باعتماد تقنية تثبيت الزمن على حساب الوصف، إلى وسيلة إبداعية لاختزال العالم، بما يحتويه

من خزان فكري وتراثي وسياسي واجتماعي، إذ أننا نجد في كل جملة نواة مختزلة لمشهد سردي على نحو متسع. [2]

[1] ينظر: مُحَمَّد يوب ،القصة القصيرة جدا ، ص 108.

[2] المرجع نفسه، ص 110.

بلاغة الإيجاز في القصة القصيرة جدا ..قراءة في مجموعة "وجوه مشروخة" لعبد الرحيم التدلاوي:

المجموعة القصصية "وجوه مشروخة " [1]

"ممنوع"

وضعوا المسدس صوب صدغه، والقلم بيمينه، وقالوا له : أكتب بكل حرية ...! وما امتنع .

"وعد نهر"

انطلق النهر يجري تنفيذا لوعد ما أخلفه ابدا....

يعانق الحقول، يمنحها من دفقه حياة...

أصيب بدوخة وهو يسير في طريق لولبية ما عهدها.. لما استفاق وجد نفسه في صهريج عظيم، بضيعة شاسعة، والحقول الصغيرة قد ارتسم على أحداقها الغبن....غضب حتى كاد ينفجر...يد خبيرة حولته سواقي!

"ابتلاع"

يحبني، قال، مثل سمك السلمون!.. أصررت على الحضور حين حضروها على طبقه:

امتدت يده إليها بنشوة، انشب أظافره فيها بالتذاذ، وصار ينهشها نهشا، حين انتهى، وجدتني ببطنه....

"الساعة"

كم الساعة ؟ وكانت بمعصمه أنواع شتى ...

أشرقية أم غربية ؟ _ بل عربية ..._ إنها معطلة إلى حين ...!

[1] عبد الرحيم التدلاوي ، وجوه مشروخة ، قصص قصيرة جدا ، دار الريف للطبع والنشر والتوزيع ،الناظور ،المغرب /ط1، 2013م.

تجليات بلاغة الإيجاز :

تقوم القصة القصيرة جدا على "إجاعة اللفظ وإشباع المعنى " فأمام مأزق المساحة المكانية المحدودة، يستنفر الكاتب طاقاته البلاغية في ألاعيبه الأسلوبية وخبرته الإبداعية ، ليلقي حكايته في قالب لغوي مقتصد سماه التكثيف والعمق الدلالي. وعنوانه اللمحة الدالة والتفجير وعليه فالإيجاز ليس بمعدود عجزا بقدر ما هو تمكن في اللغة وأساليبها. فمن علائم بلاغة الكلام حسن العبارة وإصابة المعنى . والبلاغة أيضا "بلوغ المعنى ولما يطل سفر الكلام ". وتلك أرقى درجات التمكن فإن الإيجاز رأس البلاغة ومنهاها وقد كانت العرب تمدح الخطيب الذي يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل، ومدحو الشاعر الذي يجمع المعنى الواحد في البيت الواحد، ولأن الإيجاز دليل تمكن لغوي وبياني وتركيبي.[1]

وفيما يلي محاولة مختصرة لرصد (بلاغة الإيجاز) وتجلياتها في المجموعة القصصية (وجوه مشروخة) للكاتب المغربي عبد الرحيم التدلاوي. وتجلت هذه التجليات في ثلاثة عناصر هي :

الحذف المشهدي :

هو وجه من أوجه التكثيف وملمح من ملامح الإيجاز، إذ تحذف المشاهد وتطوى الأحداث ، ويكتفي بالحدث البؤرة الذي يتفرغ، بعد التأويل، إلى أحداث فرعية تخرج من رحم الحدث الأم، ففي قصة (ممنوع) تتوارى خلف المتن المحكي تفاصيل كثيرة ومشاهد مرعبة تحيل عليها نقط الحذف وتومئ إليه رمزا المتتالية السردية (وضعوا المسدس صوب صدغه)، فالمقام مقام ترهيب وترغيب، –وما قولهم — وهم المتخفون خلف ضمير الغائب (اكتب بكل حرية)!..وتؤكد نقط الحذف وعلامة التعجب المختوم بها مشهد التهديد غرابة الأمر الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى إفادة دلالات استلزامية مؤداها الوعيد والتهديد. ونقف في هذه القصة التي تلخص واقع المثقف الذي يحمل هم الأمة، على حذف المشهد

[1] سعيد بكور بلاغة الإيجاز في القصة القصيرة جدا قراءة في مجموعة "وجوه مشروخة" لعبد الرحيم التدلاوي ،مجلة عروس الأداب، العدد السابع، لشهر أبريل . 2021 ،ص10.

الأخير، ويفتح حذف المفعول به في قول السارد التي يتموقع في (وما امتنع) الأفق أمام توقعات ضبابية وفي حذف المفعول به، أيضا في قوله (اكتب بكل حرية !) ما يفيد دلالات تتأخى مع الدلالة الاستلزامية للأمر المتصدر للجملة .[1]

الرمزية :

إن الركوب مطية المجاز هو في عمقه وجه من أوجه الإيجاز، ذلك أن الدلالة في التعبير المجازي تنحو إلى الرمزية والتكثيف والكنائية، فيختصر اللفظ الواحد الدلالات الغزار. وفي لحظة التأويل تتفجر الصور مفرزة كما من الدلالات المتناسلة التي لا تكاد تتوقف، وظلالا من الجمال التي تلقي سحرها على التعبير، في قصة (الساعة) يتخذ الكاتب الساعة في بعدها الزمني الدال على حركية الحياة رمزا للحضارة العربية ، في إشارة إلى تعطل سيرها نحو الأمام، ويفتح هذا الرمز النص على إبعاده رمزية لا حصر لها، ولعل الكاتب يشير إلى أن حضارة العرب توقفت عن التقدم في العصور الوسطى، ويشير تعطل (الساعة) أيضا إلى تعطل العقل والفعل . وفي قصة (وعد النهر) يصير النهر رمزا للانعتاق والثورة على القيود والتوق إلى الحرية. ونقف في قصة (ابتلاع) على صورة تبدو نمطية في ظاهرها لكن كاتبنا أحسن توظيفها بما يخدم قصدية السياق وينمي دلالة القصة وبعدها الرمزي، يقول (أنشب أظافره فيها بالتذاذ وصار ينهشها نهشا)، فالفريسة هنا ما هي إلا سمكة السلمون التي يحبها كحبه لصاحبته، وتوظيف (نشب الأظافر) و(النهش) قصدا إلى المبالغة في تصوير الجانب النفسي لشخصية البطل الذي لا يرى فرق بين سمكة السلمون وزوجته لأن كلاهما يشبعان جوعا .[1]

[1] ينظر :سعيد بكور،مجلة عروس الآداب ، بلاغة الإيجاز في القصة القصيرة جدا قراءة في مجموعة "وجوه مشروخة" لعبد الرحيم التدلاوي، ص 10.

تكثيف الأحداث:

هو أحد الخاصات المميزة للقصة القصيرة جدا، فأمام انحسار الفضاء المكاني يضطر كاتب القصة القصيرة جدا ، من منطلق وعيه الكتابي، إلى إفراغ الدلالات في قالب سردي مكثف الأحداث، وتلك من أكبر العوائق التي تواجه كاتب هذا الجنس الأدبي ففي قصة (الساعة) تكمن في الخلفية أحداث كثيرة تحيل عليها نقط الحذف، وقد يتخذ تكثيف الأحداث شكل إسقاط أحداث من السياق بحيث يتمعن كاتب القصة القصيرة جدا في توظيف الأفعال التي تختزل وقائع كثيرة في حيز زمني/ لغوي قصير، فتصير القصة عبارة عن متواليات سردية قصيرة سريعة ويمكن أن نقف على تدفق الأفعال في قصة (وعد النهر) من خلال ما يلي : " انطلق، يعانق، يمنحها، أصيب، يسير، استفاق، غضب ،ينفجر" وكل هذا يتماشى مع دلالة الحرية والثورة على القيود التي يرمز إليها.[2]

ومما سبق يصح القول أن الإيجاز في القصة القصيرة جدا هو الطريقة والغاية من حيث الدلالة اللغوية التركيبية التي يفرغ فيها الكاتب مضمونه دون أن يعيقه ضيق المساحة وغاية باعتباره مطلب أسلوبيا عسير المنال. [3]

[1] سعيد بكور، مجلة عروس الآداب بلاغة الإيجاز في القصة القصيرة جدا قراءة في مجموعة "وجوه مشروخة" لعبد الرحيم التدلاوي ،ص 111.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 11.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 11.

المبحث الثاني : التضمين وبلاغته في القصة القصيرة جدا

تعريف التضمين :

لغة : يقال ضمنت الشيء أضمنه ضمانا فأنا ضامن وهو المضمون، وفي الحديث :

من مات في سبيل الله فهو الضامن على الله أن يدخله الجنة ، أي هو ضمان على الله ...وضمن الشيء الشيء ، أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع.[1]

ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا. [2] ولقد جاء في معجم الوسيط معنى "ضمن " فقالوا : ضمن الشيء الوعاء ونحوه جعله فيه، وأودعه إياه ،وفلانا جعله يضمنه وألزمه تضمن الوعاء ونحوه الشيء : احتواه عليه .[3]

ويتضح من هذه التعاريف أن التضمين هو إيداع شيء شيئا آخر سواء كان حقيقيا أم مجازيا .

اصطلاحا :التضمين في العروض هو أن يبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضيا له، و أن يكون الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني ، والبيت الأول محتاجا إلى الأخير .[4] بمعنى أن لا يأتي معنى البيت الأخر البيت إلا في البيت الذي بعده، وأن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به.

كما ورد مصطلح التضمين في علمين من علوم البلاغة هما البيان والبديع .

---

[1] أحمد حسن حامد، التضمين في العربية، الشروق، ط1، 2001،ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] المرجع نفسه ، ص 40.

[4] عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق " ، دار المعرفة ،ص374

مفهوم التضمين في البيان :"تضمين اسم معنى اسم : لإفادة معناه ، فتعديه تعديته في بعض المواضع كقوله تعالى: (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق). [1]

فتضمن (حقيق) معنى فعل آخر فتعدية أيضا تعديته في بعض المواضع. [2]

بمعنى هو تضمن اسما معنى اسم لإفادة المعنى بمعنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص إليه.

ويقول ابن كمال باشا في كتاب التضمين النحوي وأثره في المعنى أن: (التضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ،ومعنى لفظ آخر يناسبه، ويدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر ،كقولك : أحمد إليك فلانا، فإنك لاحظت فيه معنى الحمد مع معنى الانتهاء، ودللت عليه بذكر صلته، أعني :كلمة (إلى)كأنك قلت :أنهى حمده إليك وإنما أطلقنا لينتظم الاسم).[3]بمعنى أن العبارة تتضمن المعنى من غير إشارة صريحة إليه .

كثافة التضمين في القصة القصيرة جدا :

نرى كثيرا بأن اللغة آلية من آليات التعبير والإفصاح، وأنها وسيلة لإبراز المعنى، وهذا الحكم صائب لأنه يعبر عن جانب معين من دلالات اللغة لأنها في الحقيقة تستر معان ودلالات أكثر مما تظهر، وتخفي مقصديات. تجعل المرء يضل في طريقها المظلمة ويسقط في خدعها ،وتعلو درجة العتمة في لغة الإبداع أكثر منها في لغة الحديث العادي.[4]

---

[1] سورة الأعراف الآية 105.

[2] هادي أحمد فرحان الشجيري ، التضمين النحوي وأثره في المعنى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،علمية محكمة ،نصف السنوية ،العدد ثلاثون ،ذو القعدة 1426هـ_ديسمبر2005م ،ص301.

[3] المرجع نفسه، ص 301.

[4] مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا ، الخروج عن الإطار ،كتاب نقدي ،2015، ص111.

فمنذ القدم الإنسان يسعى جاهدا لكشف الغموض الذي يلف العالم بواسطة اللغة باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل، فطرأ على اللغة ما طرأ على العالم من غموض، فصارت محملة بالكثير من الرموز والأساطير التي اعتقدها الإنسان وبذل كل جهده لتفسير الوجود باعتقادها عندما ضعف عن إيجاد إيجابيات مقنعة لكثير من الأسئلة ، بحيث أصبحت اللغة كذلك تشبه دماغ الإنسان. فالقارئ العادي يكتفي بظاهر النص، والقارئ الناقد يبحث عميقا في باطن النص القصصي القصير جدا لكشف غموضه وإنارة عتمته. [1] وهذه العتمة في القصة القصيرة جدا هي جزء من تشكيلها، ومن بنائها المكثف، والمختزل، والملازم بطبعتها المتخفية. فهي بحكم تركيبتها اللغوية وبنائها المختزل تحتاج إلى من يبحث عن المختبئ والدفين في طياتها ليخرج للقارئ .[2]

(ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها ، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء والاشارة في الخفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب، وموضوع الدفين ليبحث عنه فيخرج ....)،[3] في كتاب عبد القاهر الجرجاني يعني هنا بقوله : بأن اللغة تتخذ أوجه عديدة تقوم على المجاز، وأن اللفظة وحدها متحررة عن مسارها، لا تأخذ هذا المجاز ولا تدلي دلالات متعددة، فتعدد معانيها يكمن في وظيفتها داخل السياق اللغوي وليس خارجه والمهتم بالقصة القصيرة جدا لا يحبذ عليها البحث في مقصدية النص الظاهرة، ولا يقتنع بظاهر النص فقط، بل ينبغي عليه البحث عن نص آخر مجازي متخف خلف

[1] ينظر : مُحَمَّد يوب ،القصة القصيرة جدا ،ص111.

[2] المرجع نفسه، ص 112.

[3] الشيخ الإمام أبي بكر عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي ،دلائل الإعجاز ،قسم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ،مكتبة الخانجي ،مطبعة المدني ،02 نوفمبر 2011، ص34.

النص الظاهر (اللغة)، وخلال هذه الوظيفة يكون القارئ /الناقد مجبرا على استعماله مناهج نقدية متنوعة منها المناهج التي تتناول ظاهر النص في مرحلته الأولى كالبنيوية والسيميائيات والمناهج التي تتناول باطن النص كالهيرمينيوطيقا ...

وتناول القصة القصيرة جدا يكون عبر مرحلتين:

مرحلة فهم النص سانكرونيا أي دراسة لغة معينة في مرحلة زمنية محددة بعينها وتسمى كذلك بالآنية والمرحلة الثانية تأويل النص دياكرونيا.[1] أي بمعنى تتبع ما تتعرض له اللغة من تغير و تحول خلال فترات زمنية متعاقبة. فإن كل فعل كتابي هو خلفية لما ترسخ في اللاوعي الفردي والجماعي، يعبر عن كل ما يشعر به الإنسان، يتتبع الواقع المعيشي والواقع المأمول، يأخذه من الواقع الواقعي إلى واقعه المتخيل. وهذا الواقع المتخيل هو النص القصصي القصير جدا، الذي يثير فضول القارئ ويرغب في كشف خباياه ومشاهدة ما يخفيه، بحيث كل قارئ يأخذ منه بقدر مرجعياته، وهذا ينطبق على جميع النصوص الإبداعية بما فيه القصة القصيرة جدا. وهكذا يصبح الباطن هو جوهر الكتابة القصصية القصيرة جدا لأن جماليتها ليس في ما تظهره وإنما في عتمتها، لأن الإبداع الحقيقي ليس في ظاهر النص القصير جدا وإنما في فائض معناه. [2]

وهذا يعني أن النص القصصي القصير جدا له دلالتين:

[1] ينظر : مُحَمَّد يوب ،القصة القصيرة جدا ، ص112،113.

[2] المرجع نفسه، ص 114، 115.

المعنى الذي يتخذه القاص (المقصدية) والمعنى الذي تتخذه اللغة في انزياحاها المجازية والرمزية والأسطورية.[1]

فإن جمالية النص القصصي القصير جدا توجد في انزياحات لغته، وعتمتها، وذلك باعتمادها مجموعة على المجازات، والاستعارات المختلفة المتنافرة التي لا تتوافق. لأن كل ما تتواجد استعارة، يتواجد صراع، ومن طبيعة الصراع إتلاف الفكر ودفع القارئ إلى تشسيع المعنى لاستعادة ما في باطن النص القصير جدا.

مقاربة نماذج قصصية قصيرة جدا:

سنركز في هذا الجزء التطبيقي على استنباط الخصائص الفنية والجمالية في بعض النماذج القصصية القصيرة جدا، ونحن حين نتحدث عن الخصائص فإننا سنجاول التركيز على جوهرها الفني.

النموذج الأول : "نص وجل"[2]

بينما كانت فتاته تقطع أوراق زهرة وهي تردد : "يحبني ،لا يحبني "

كان يفكر في أمر دهشة الرموش الوجلة .

نرى أن النص يتكون من سطرين ، وجمله ليست سوى جملتين ،وقد تمكن القاص بألفاظ قليلة، أن يأتينا بفكرة أساسها اختلاف الرؤى لدى المحبين معتمدا إيحاء مكثف والنزعة القصصية الموجزة والتلميح .كما وظف لغة التكثيف ،وذلك من خلال توظيف جمل ذات طابع موحي، ومختصر.

[1] محمد يوب ،القصة القصيرة جدا ، ص115.

[2] الغرباوي عبد الحميد ،مجموعة قال لي ومضى ،نشر دار التنوخي بلقصيري ،2010،ص123.

– "رعب"[1]

تجوب دوريات الأمن، في قلب الليل ،شوارع المدينة ، وفي المدينة لا أحد يجرؤ على المشي في عمق الليل.

وفي هذا النص استعمل الكاتب خاصية الإيجاز بالقصر، ساعدته على تشسيع الدلالة باستعمال كلمات قليلة، فهو يشد بين دوريات الأمن ليلا، غياب الأمن بمعنى عدم قدرة أي أحد على المشي ليلا. مستعملا الإيحاء والتكثيف المستند على الإيجاز بالقصر.

كما وظف لغة الحذف (لغة الصمت والتلميح) وتستخدم هذه اللغة في لأغراض فنية وجمالية، تدل على التلميح.كما أنها تستعمل بدلا من اللغة المباشرة ، والحذف يؤدي بالقارئ ويدفعه إلى التفكير والبحث عن الجواب الصحيح.

– "صمم"[2]

غريب أمر هذا الصمت...الصمت الذي يطن في رأسي الآن ".

علق الشخص مترنحا، مباشرة بعد الانفجار العنيف.

في هذه القصة القصيرة جدا لجأ القاص إلى استعمال نقاط حذف ثلاث : الإشارة إلى المحذوف واللجوء إلى التخييل ومحاولة التأويل .فتساؤل الرجل المترنح جاء بعد الانفجار العميق الذي تأتي فيه نقاط الحذف، وهنا يمكن أن يكون الكاتب متحدثا عن الانفجار المادي، كما يمكن أن يكون متحدثا عن الانفجار المحسوس وهذا يعنى بتقاطع بين الحقيقة والمجاز.

[1] الغرباوي عبد الحميد ،مجموعة قال لي ومضى ، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص73.

وكان هدف الكاتب هنا من الحذف هو التكثيف والاختزال والابتعاد عن التزوير والانتقال من حديث الرئيسي إلى الحديث الثانوي لتفسير آرائه ودعمها ببرهان. [1]

– "الرصاصة" لجمال نوري :[2]

(حين تلقى الخبر...انطلق يدعو في الشارع، فرح غريب يقتحم صدره كيف يا ترى يكون ابنه هل يشبهه؟

1.منذ أشهر طويلة وهو يذرع الطرقات والشوارع الواسعة بحثا عن قاتل أبيه. لقد أضناه البحث ولكنه لا يستطيع أن يرجئ هذا الأمر وقد علم الجميع بقرار ثأره الحاسم.

2.هل سيكون جميلا ! حتما ستكون له عينان واسعتان وانف دقيق ووجه مدور.

3. يتفرس في الوجوه بحثا عن ذلك الوجه الغادر، ذلك الوجه المدور وتلك العينان الواسعتان والأنف الدقيق.

1.أصبح الآن أبا بحق لقد تحقق حلمه الذي كان يراوده منذ سنين طويلة.

2.لن يعود دون أن يلطخ يديه بدم قاتل أبيه، لن يعود قبل أن يريح أباه في قبره.

1.ينحرف في المنعطف، خطوات قليلة ويصل البيت، خطوات قليلة...

2.دخل إلى المنعطف بعد أن ترك خلفه زحمة السوق.

1.خطوات قليلة سيدخل البيت ويجد ابنه وزوجته.

2.اصطدما في الشارع، حدق أحدهما في الآخر.

[1] ينظر : مُحَمَّد محضار ،خصائص القصة القصيرة جدا عند القاص: عبد الحميد الغرباوي مجموعة "قال لي ومضى" نموذجا ، ص61.
[2] جاسم خلف الله إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، ص 155، 156.

1.قال له عفوا...وأسرع يهرول نحو البيت.

2.هو...هو قاتل أبي بعينه. الملامح نفسها والصفات نفسها.

1.سيطبع على جبين ابنه قبلة رائعة.

2.اخرج مسدسه.

1.طرق الباب...يمزقه الانتظار.

2.أطلق رصاصة غادرة .

1.نفذت الرصاصة إلى صدره. حاول أن يمسك الباب.

2.ابتعد عن المكان...ألقى بثقل كبير من على كاهله.

1.سقط على الأرض...وظل ابتسامة مغتصبة على شفتيه.

2.انطلق يعدو بزهو .

3.لم يكن ذنب الرجل الأول أن تكون ملامحه مطابقة لملامح القاتل.

يبنى بناء هذه القصة على موضوع السخرية المريرة من قانون المصادفة وهنا يشكل كسر أفق توقع القارئ مكن جمالية هذه التقنية فالمصادفة التي أحدثت ما لم يكن متوقعا هي التي عمقت الأثر في السخرية.[1]

[1] جاسم خلف الله إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، ص156.

– "مبارك"[1]

فار تنور الثورة، وأفرغت الحناجر أثقالها، وتقيأت النفس كل صغيرة وكبيرة، وحكت ما للضعفاء وما لها، فرعون، أيضا في المنام يزور ميدان التحرير، يشحذ لسانه، ويسر في أذن خلفه المبارك ناصحا:

"لا تركب رأسك، خذ الحكمة عني ...كنت مثلك، عاندت، فسقطت على رأسي. وأنا لا أجلف ...وها أنا، بما آليت إليه، أعيرك رأسي، فأسي، نفسي..."

مبارك متحسسا الرأس والكرسي :

"وهل هناك في مصر الآن أحسن مني في الجن أو الإنس، أموت ليس مشكلا، لكن فوق كرسي..."

فرعون يدير الظهر راجعا وهو يهمس:

تعسا...هذه حال الفراعنة منذ الأمس".

يستخدم ميمون حرش المقتبسات الدينية والتراثية والتاريخية لتقوية فعل السخرية، تعضيده نبريا وإيقاعيا ودلاليا وتداوليا . كما في قصيصة "**كي أعيش!**" :[2]

"يشرب الشعب من النيل دما .. ثم يسقط صريعا.. الرئيس من شرفته يراقبهم، ويتجشأ نياشينه، يشير لمن يردد "ارحل"، ويصيح في زبانيته: "امنعوا عنهم "العيش" ،واضربوا الجيش بالجيش ...كي أعيش ..."

يمثل هذا النموذج الثورة المصرية في نزاعها مع المتسلط الذي لا يشغله سوى سلطته، حتى ولو كانت باستعمال العنف والاستبداد الغير مبرر، لأن الغاية تبرر الوسيلة. [3]

---

[1] ميمون حرش ،ندوب قصص قصيرة جدا ،ط1،الرباط، 2015م_1436هـ، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص9.

من المعقول أن تتجلى السمة السردية في بدايات القصص القصيرة جدا كما هو في قصة "**وشم** " المذكورة في كتاب دراسات في القصة القصيرة جدا :[1]

كان نادرا ما يحضر اللحم على موائد الأفراح .

وخلافا للسائد، في تلك القرية النائية، حضر الزفاف الخمر وبعده أطباق اللحم .

رأى الطفل، ذو ثمانية أعوام، الطبق فهجره اللعب، والرقص، والشغب، والطفولة أيضا.

انقض على قطعة لحم كانت بالقرب من عمه الذي يلعق عظما وعيناه شبه مغمضتين.

إلا أنه رغم الخمر الذي عبث بجوارحه، فقد أحسن تأريخ أطباق اللحم على جبهة الصبي بالعظم الذي كان في يديه ...

ويتضح لنا أن دائما أو في أغلب الأحيان تكون البداية السردية مرتكزة على إيراد الأحداث تمهيدا، وتعقيدا ، وانفراجا ، وتمطيطا، وتسريدا .[2]

- " **أريج الشوق**" لرائد الحسن :[3]

الأرض أكملت دورانها حول الشمس منحتها غروبها ووهبت شروقها ، ألحان الصبا ظلت تسبح في فضاءات امتدت لتترامى إليها سمعتها ،وعبر الأثير ،أرسلت له كلمات انتظمت معها لتملأ المكان به.

الصور الفنية والمحسنات البديعية هي من الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وعواطفه وللتأثير في النفس، وهذه الصور والمحسنات تكون رائعة وجميلة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده الأديب، أما إذا كانت كثيرة تفقد جمالها وتأثيرها، وقد وظف رائد حسن في قصته "أريج

[1] جميل حمداوي ، دراسات في القصة القصيرة جدا ،ص 154، 155.

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ص155.

[3] رائد الحسن ، عشق الزمرد ، قصص قصيرة جدا ،ص20.

الشوق" مجموعة من المفردات (الأرض ، الشمس ، غروب ،شروق) التي نجد فيه أن الكاتب يميل إلى الطبيعة وقد وظف المعجم الطبيعي أما الصورة البيانية فنجد استعارة مكنية (ظلت تسبح في فضاءات) فالسباحة صفة من صفات الإنسان وهي المشبه وحذف المشبه به (الإنسان) و رمز له بأحد لوازمه (السباحة) .

ومن المحسنات البديعية، طباق إيجاب (غروبها‡ شروقها)، وتكرار حرف (ها) الذي هو من الحروف التي تدل على معنى الغيبة والتحقيق، وقد أضاف هذا الصوت نغما موسيقيا للقصة وساهم في إيقاعها.

– **"يتيم"** لمعاشو قرور:[1]

على غفلة منهما فاجأهما في مخدعهما، إذ لم يترك لهما خيارا، فرفعا عاليا أيديهما. وبدأ به فطحّها في سرّتها، بعدما شبّك الصغير أصابع يديه إلى بعضهما، مشكّلا بسبّابتيه فوهة مسّدس.....

خارج سور المقبرة، ركن سيارته، ومضى إليهما مثل قناص محترف، يلتف يمنة ويسرة، مشبكا أصابع يديه، مصوبا فوهه سبابتيه نحو لوح رخامّي نقشت عليه: "وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا"

التضمين هو من السمات الفنية للقصة القصيرة جدا، ويعني أن يتولد من القصة القصيرة جدا، قصة أخرى ضمنها ومولدة عنها، فقاص قصة "يتيم" استند على صورة التضمين، ونجد هذا في قصته، فماهية خلفية "يتيم" ليست بالدرجة الأولى اليتم بقدر ما هو يائس، فاقد لأسباب العيش، لم تتبقى له سوى المقبرة ليس لاستنجاد الموتى، بل حياته لم تعد كافية، فصار يبحث عن حياة من حياة الموتى (حياة المقبرة) فالقصة هنا أبرزت لنا معنيين معنى أظهرته ومعنى أخفته.

[1] معاشو قرور، الوصية، ص149

لقد كانت الغاية الأساس من هذا الجزء التطبيقي، وجهد البحث فيه على استخراج أبرز الخصائص والجماليات الفنية التي حفلت بها القصص القصيرة جدا اتي سبق ذكرها، وأرجوا أن نكون قد لامسنا أهم النقاط التي يجب إثارتها في هذا التطبيق، وأن نكون قد وفقنا في معالجة محاوره بالشكل المطلوب، أو اقتربنا من ذلك على الأقلّ.

خاتمة

ختاما لا يمكننا القول أننا أحطنا بكل جوانب الموضوع، ولكننا سعينا أن نلم بمجموعة من الجوانب التي أحاطت بفنيات القصة القصيرة جدا، وما تميزت به من بلاغة إيجازها، وكثافة تضمينها، وفي الأخير حاولنا أن نسلط الضوء على أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال هذا البحث والمتمثلة فيما يلي :

1) القصة القصيرة جدا جنس أدبي نثري، يصور جانب من جوانب الحياة، تصويرا مكثفا يساير روح العصر من إيجاز في التعبير والتركيز وذلك من خلال الدقة في الوصف والتكثيف في المضمون.
2) كانت البدايات الأولى للقصة القصيرة جدا على يد نتالي ساورت في مجموعتها الصادرة 1938 بعنوان "انفعالات " التي نجحت في تصوير اللحظة المكثفة الواعية، وكان سبب انتشار الق الق جدا في الوطن العربي، بفضل انفتاح الثقافي على الغرب ، وترجمة أعمال الأدبية الكبيرة .
3) ارتبط مصطلح القصة القصيرة جدا مع ما بعد الحداثة، وأول موظفيه هو تشارلز جينيكس ثم الفيلسوف الفرنسي جان فرنسوا ليوتار.
4) إن القصة القصيرة جدا هي محاكاة ساخرة للواقع بأسلوب مستعار غير حقيقي.
5) تتميز القصة القصيرة جدا بالبعد الجمالي والفني، عن باقي الفنون والأجناس الأدبية الأخرى فجمالها يتجسد في شغفها حيث أنها أثارت كثير من النقاشات على صفحات الكتب و الجرائد.
6) معظم كتاب القصة القصيرة في أعمالهم القصصية يلجؤون إلى استعمال اللغة الخاصة و المتميزة، فللقص القصير جدا لغته التي أساسها: التركيز، والإيجاز، والمجاز .
7) اهتمام القارئ في الق الق ج يكون في نتائج القرارات التي تتخذها الشخصية الحاسمة ، لأن كاتب القصة القصيرة جدا يفترض أن جميع القرارات و الخيارات لا بد أن تكون مشروطة في القصة .
8) بشكل عام يمكننا أن نقول بأن القصة القصيرة جدا قد مرت بمراحل نهضت فيما ونمت متأثرة بكثير من المؤثرات الداخلية والخارجية.

9) إن القصة القصيرة جدا حمالة أوجه، وتحمل في مضامينها المزيد من الإيحاءات التي يضمرها القاص ويمررها عبر اللغة القصصية الدسمة والمكتنزة بعمقها الفكري والنفسي والدلالي.

10) تميزها ببلاغة التضمين، التي تعني أن يتولد من القصة القصيرة جدا قصة أخرى ضمنها ومولدة عنها ومهمة هذه القصة المولدة أن توضح وتفسر وتبين أحداث القصة وتشرحها.

11) تستند القصة القصيرة جدا- ضمن ما تستند إليه – إلى عنصر التكثيف لما تضمنه من دلالات أدبية وفنية.

12) أهمية المفارقة ومنحها للقصة القصيرة جدا البعد الجمالي، والدلالة الأعمق والأكثر اتساعا، لأنها تلامس شتى مظاهر الحياة.

13) تعمل كثير من القصص القصيرة جدا على مفاجأة المتلقي، وإثارته فنيا وجماليا ودلاليا.

14) يستعمل كاتب القصة القصيرة جدا تقنية الحذف والإضمار من أجل التواصل مع المتلقي قصد دفعه إلى تشغيل مخيلته وعقله.

15) الهدف من القصة القصيرة جدا ، ليس اعتباطا كما يفهمه البعض، وإنما الغرض منه إيصال رسالة من خلال هذا النص القصير جدا.

وكان هدف هذا البحث دراسة الخصائص الفنية للقصة القصيرة جدا، وتبيان مراحل تطورها في كل من التراث العربي والتراث الغربي ، وبالإضافة إلى تسليط الضوء على ما حملته القصة القصيرة جدا من بلاغة في الإيجاز ها ومن دلالة في كثافة تضمينها.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يساعد على إزالة بعض الغموض عن هذا الجنس الأدبي الجديد. وإن كنا قد وصلنا إلى نتائج هذه المذكرة، فالفضل كل يرجع إلى الله جلت قدرته، وله الشكر والحمد، ثم إلى جميع من قدم لنا يد المساعدة ولو بشيء قليل، ونتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الكريمة "قوتال فضيلة" عل المجهود الذي بذلته معنا لإنجاز

هذا البحث، ومنا كل الشكر والتقدير، ونرجو أن يكون بحثنا هذا أضاف ولو القليل في الأدب العربي الحديث، وأخيرا نسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه خير.

قائمة المصادر
و المراجع

السور القرآنية:

1) سورة الأعراف.
2) سورة البقرة.

مجموعات قصصية قصيرة جدا:

1) جبران خليل جبران ،المجنون ،دار العرب للبستاني.
2) خالد الراوي ، القطار الراوي ، مجموعة مكتبة التحرير،بغداد،10اغسطس2009 .
3) رائد حسن، عشق زمرد ،قصص قصيرة جدا ،ديوان العرب مصر ،2019 .
4) عبد الرحيم التدلاوي ، وجوه مشروخة ، قصص قصيرة جدا ، دار الريف للطبع والنشر والتوزيع ،الناظور ،المغرب /ط1، 2013م .
5) الغرباوي عبد الحميد ،مجموعة قال لي ومضى ،نشر دار التنوخي بلقصيري ،2010
6) محمود شقير ، مرور خاطف ، دار الشروق للنشر ،01/يناير/2002.
7) معاشو قرور ،الوصية ، قصص قصيرة جدا ، ط1، 2017.
8) ميمون حرش ، ندوب، قصص قصيرة جدا، الرباط ، ط1، 2015م_1436هـ.
9) نجيب محفوظ ، أحلام فترة نقاهة ،دار الشروق ، القاهرة ،مصر،ط1، 2005م.

المصادر:

1) بهنام بردى، القصة القصيرة جدا في العراق ط2، صدرت ط 1 عن شعبة الأمور الأدبية في المديرية العامة لتربية نينوى، 2010.
2) جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوى ،سوريا دمشق، ط1، 2010.
3) جميل حمداوي ، دراسات في القصة القصيرة جدا ،دار النشر المعرفة، الرباط، ط 1، 2013م.

4) جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، (المقاربة الميكروسردية)، دار الريف للطبع والنشر، الناظور-تطوان، ط1، 2019.

5) حسين مناصرة، القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أرد شارع الجامعة، الأردن، مكتب بيروت، ط1، 2015.

6) مُحَمَّد محضار ،خصائص القصة القصيرة جدا عند القاص : عبد الحميد الغرباوي ،مجموعة "قال لي ومضى " نموذجا ،ط1، 2021.

7) مُحَمَّد يوب، القصة القصيرة جدا، الخروج من الإطار، كتاب نقدي، ط1، 2015.

المراجع:

1) الأبشيهي،المستطرف في كل فن مستطرف ، منشورات النور للمطبوعات ، بيروت ، لبنان،ط2 ، 2004م.

2) أحمد حسن حامد، التضمين في العربية، الشروق، ط1، 2001.

3) إدريس الكريوي ، بلاغة السرد في الرواية العربية ،ط 1 ،2014.

4) الإمام فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ،دار جيل ،ط 1، 1992.

5) رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط1 فبراير 1959، ط2 19857.

6) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط 4، 2005م.

7) الشيخ الإمام أبي بكر عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي ،دلائل الإعجاز ،قسم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ،مكتبة الخانجي ،مطبعة المدني ،02 نوفمبر 2011.

8) صالح هويدي ، السرد الوامض ، دار الثقافة السارقة، العدد 139،أفريل 2017.

9) طه حسين ,دراسات في الأدب الأمريكي، نشر مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك.

10)عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق " ، دار المعرفة.

11)للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر مُحَمَّد بن علي السكاكي ، كتاب مفتاح العلوم، مطبعة ميمنة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

12) مُحَمَّد بن عبد الله المشهوري ، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية ، القصة القصيرة النسائية السعودية نموذجا ،(1385هـ-1922م _1438هـ-2012م)، ط2019،1م_1440هـ.

13) مُحَمَّد فكرى الجزار ، البلاغة والسرد نحو نظرية سردية عربية ، ط1، القاهرة.

14) مُحَمَّد يوسف نجم فن القصة ،بيروت دار الشروق عمان ط 1996،1 .

15)مختار عطية ، الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز ،"دراسة بلاغية " ، كلية الآداب جامعة المنصورة ، دار المعرفة الجامعية.

16)ولسن تورنلي، كتابة القصة القصيرة ،ط1، 1992.

المعاجم:

1) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات – البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، 2008.

2) إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان و المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1996.

3) سعاد مسكين ،معجم السرديات ،دار الحوار ،ط2019،1.

4) مُحَمَّد القاضي والآخرون: معجم السرديات، دار مُحَمَّد علي للنشر، تونس، ط2010،1.

قواميس:

1) جاك موشلر – آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ،دار يساترا ،2010.

المجلات:

1) سعيد بكور بلاغة الإيجاز في القصة القصيرة جدا قراءة في مجموعة "وجوه مشروخة" لعبد الرحيم التدلاوي ،مجلة عروس الآداب ، العدد السابع، لشهر أبريل ، 2021.

2) عبد المجيد المحمود، مجلة دراسات نقدية، مقالة أدبية، الحدث في القصة القصيرة جدا،5 أكتوبر2017.

3) مُحَمَّد معمري ، مجلة دنيا الوطن ، الحل القويم لكتابة القصة القصيرة جدا / الجزء 1/4 ،-2010-09- 14.

4) منى رشادة، العلوم الإنسانية و الاجتماعية، القصة القصيرة جدا، قراءة في مجموعة(قصص صغيرة) لجبير المليحان، المجلد48 ، العدد 3،ملحق 1، 2021.

5) هادي أحمد فرحان الشجيري ، التضمين النحوي وأثره في المعنى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،علمية محكمة ،نصف السنوية ،العدد ثلاثون ،ذو القعدة 1426هـ_ديسمبر2005م.

6) هدى مجيد المعدراني ، مجلة الحداثة ، أركان القصة القصيرة جدا ، قراءة في تجارب لبنانية ، العدد 198/197 ، شتاء ، 2019.

المواقع الإلكترونية:

1) https:/ maslak.wata.cc/?!p:1359

الفهرس

فهرست المحتويات

كلمة لا بد منها

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل

نشأة القصة القصيرة جدا ومراحل تطورها

ماهية القصة 07

ماهية القصة القصيرة 08

ماهية القصة القصيرة وإشكالية التجنيس

1- ماهية القصة القصيرة جدا.....9

2- إشكالية التجنيس.....13

نشأة القصة القصيرة جدا وأشكال تجلياتها في كل من التراث العربي والغربي.....15

مراحل تطور القصة القصيرة جدا وإشكالية التسمية

1-مراحل تطور القصة القصيرة جدا.....20

2-إشكالية التسمية.....24

نماذج قصصية قصيرة جدا.....25

الفصل الأول

الخصائص الفنية للخطاب السردي في القصة القصيرة جدا

الخطاب السردي..... 28

الخطاب القصصي..... 29

السرد 30

السرد في القصة القصيرة جدا.....31

الملامح السردية للقصة القصيرة جدا.....34

مكونات القصة القصيرة جدا.....45

الخصائص الفنية للقصة القصيرة جدا.....58

الفصل الثاني

بلاغة الإيجاز وكثافة التضمين في القصة القصيرة جدا

الإيجاز وبلاغته في القصة القصيرة جدا

الإيجاز لغة واصطلاحا.....71

بلاغة الإيجاز في القصة القصيرة جدا.....73

بلاغة الإيجاز قراءة في مجموعة وجوه مشروخة لعبد الرحيم التدلاوي 75

التضمين وبلاغته في القصة القصيرة جدا

التضمين لغة واصطلاحا.....79

كثافة التضمين في القصة القصيرة جدا.....80

مقاربة نماذج قصصية قصيرة جدا.....83

خـاتمة.....92

قائمة المصادر والمراجع 96

فهرست الموضوعات

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على نشوء القصة القصيرة جدا وماهيتها، بحيث تعد من الأجناس الأدبية المستحدثة في أدبنا الحديث والمعاصر، والتعرف على خصائصها الواصفة ومكوناتها المميزة كما يعمد هذا الفن أيضا إلى تشغيل المستنسخات التناصية، والاستعانة بتراكيب الجمل وفعليتها، والاتكاء على الإدهاش، والانزياح، ...إلخ.

حيث استخدامنا آليات التحليل تجمع البعد السيميائي في استنطاق دلالات القصة القصيرة جدا، والبعد البلاغي الذي عملنا به لمعرفة بلاغة الإيجاز الكامنة في القصة القصيرة جدا، التي تعتبر وسيلة من حيث كونه قالبا لغويا ودلاليا وتركيبيا يصب فيه الكاتب مضمونه دون أن يعييه ضيق المساحة، وغاية باعتباره مطلبا أسلوبيا صعب المنال ،والبعد التداولي الذي لجأنا إليه بغية فهم التضمين الذي يعد كذلك وسيلة للتثبيت والتوضيح والتأويل والتعليق على الحدث شرحا وتبيانا وتفسيرا. وقد ختمنا بحثنا هذا بمقاربة لبعض النماذج القصصية القصيرة جدا.

Study summary :

This study aimed two identify the emergence and nature of the very short story,as it is considered on of the literary genres developped in our modern and contemporary literature , and to identify its dicriptive characteristics and distinctive componente ... Etc , where we used the mechanisms of analysis that combine the semiotic dimension in interrogating the semantics of the very short story. And the rhetorical dimension that we worked with to knaw the eloquence of brevity inherent in the very short story witch is a means in term of being a linguistic , semantic and synthetic tomplate in wich the writer pours its content without being aware of the narrowness of space,and the end as being a difficult stylistic requirement for example ,and the delibrative dimention that we resorted to in order to understand the implication , which is also a means of fixation, clarification, interpretation and comment on the event as an explanation, clarification and interpretation.we concluded this research with an a approach to some very short stories.